الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت-

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـــ:

دور المتلقي في إنتاج الخطاب

مقاربة تداولية

إعداد الطالبتين:

- نارون فوزية
- حنشي سمية

إشراف الأستاذ:

- بن فريحة الجيلالي

السنة الجامعية:

1436هـ-1437هـ/2015م-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ).صدق الله العظيم.

إلى والدي العزيز محمد رحمه الله

إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "رقية"

إلى إخوتي وأخواتي وإلى كل عائلة نارون

إلى من قاسمني لذة الحياة إلى الروح التي سكنت روحي _ العيد _

إلى صديقاتي :

ليندة، زهية، سمية، ،حسنية ،نورة ،خدومة، ودليلة .

وإلى من كانت معرفتهم ثراء و تميزوا بالوفاء والعطاء : هشام، حمد ، توفيق، إبراهيم ،رشيد ،

إلى كل من أحبهم

فوزية

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ). صدق الله العظيم

إلى الينبوع الذي لا يملا لعطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء إلى والدي العزيز

إلى أخواتي وأخي العزيز

وإلى صديقاتي وزميلاتي .فوزية وزهيه وأمينة وحسنية ونور خدومة ودليلة

وصديقي وأخي : العيد .

إلى من علمونا حروفا من ذهبوا كلمات من درر وعبارات من أسمى

وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا

سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام

سمية

مقدمـــة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"

والصلاة والسلام على نبي الهدى ورسول السلام، ومرشد الخلق بأقواله وأفعاله، وتقديراته إلى ما فيه الخير والسعادة والوئام، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الهادين المهتدين وعلى التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلى العلماء العاملين الذين أناروا الطريق للسالكين، وأزالوا الأشواك عن سبيل المفكرين الباحثين وبعده:

تعد اللغة ملكة يختص بها الإنسان للتعبير والتخاطب وتوصيل المعلومات من فرد لآخر وقد إكتشف فلاسفة اللغة بأنّها هي الّتي مكّنت الإنسان من أن يدرك الأشياء من حوله ويفكّر فيها، لأّن أي إدراك أو تفكير يجب أن يصاغ في لغة ، والحقيقة أنّ اللغة تعدّت وظيفتها من مجرد توصيل المعلومات إلى وسيلة استمتاع واكتشاف تثير المتلقي وتهّزه من الأعماق وتغمره بإيحاءات وإيقاعات، حيث إنها نجحت في تحقيق التواصل بين الناس وكان أكثرهم قدرة على التأثير في نفوس سامعيه، هو من يمتلك مهارة الكلام، ويستعمل لغته بمرونة وطواعية في مختلف المجالات.

فالتواصل عملية لا تقتصر على البشر وحدهم، بل عملية موجودة لدى جميع الكائنات الحية، لأن لكل منها لغته الخاصة غير أنّ ما يميز تواصل الإنسان أنه أكثر تعقيدا وإبداعا إذ يتعدى هدف البقـــاء إلى التعبير عن الأحاســـيس والمشاعـــر المختلفة من ناحيـــة والتواصل الاجتماعي من ناحية أخرى.

فاللغة تعتبر الوظيفة الأساسية للوظيفة التواصلية وعلى أساس منها يتألف الكلام ، ومما يلفت الانتباه في كثير منها ما أقرته من أنّ ال ظروف والحاجات تملي على المتكلم معين إصدار خطاب معين ليوجه مخاطب معين بمبني معين، كل هذا ينبغي أن يتوفّر لتوصيل مقصده وغرضه من هذا الخطاب، سواء أكان تبليغ مفاهيم أم تقديم حجج بغية الإقناع.

وكان مجال اهتمامنا في هذه الدراسة يتعلق أساس ا بالتركيز على المتلقي قصد ضبط مختلف المظاهر التواصلية في الخطاب، لأن الخطاب مفهوم عام يحيل على أنواع مختلف باختلاف أشكال التواصل، مع إبراز الآليات التي لجأ إليها الخطاب للتعامل مع متلقيه وصولا إلى بلوغ الهدف الأسمى ، في ذ لك هو إقناع المتلقي والسعي إلى البناء النفسي والاجتماعي للفرد، فالخطاب موجه في أساس ه للتأثير على أراء المتلقي لذلك يشغل المتلقي مساحة واسعة في إنتاج الخطاب.

وعليه جاءت الدراسة موسومة بـــ: "دور المتلقي في إنتاج الخطاب –مقاربة تداولية".

وتناولنا فيه مصطلح الخطاب بكل مفاهيمه التي ألحقت به منذ "دي سوسير" حيث كان معادلا للكلام باعتباره حوادث لفظية إلى البعد الذي يتجاوز فيه الجملة والنصّ وما أصبغته النظرية التداولية عليه باعتباره حدثا تلفظيا له سلطته الفعلية على الآخر، لذلك يعتبر الخطاب أفضل من النص لبعده المحايث الذي يتجاوزه الأخير في تجسيد دورة التواصل بكل عناصرها من مرسل ومتلق ورسالة وشفره خاصة وسياق ؛ إذ تعتبر نظرية التواصل الخطاب رسالة بين مرسل ومتلق وتنجز بوسائل داخل سياق محدد في المكان والزمان قصدا التبادل والتبليغ والتأثير وإقناع المتلقين.

ونظرية التلقي التي نشأت من حوار عميق مع المناهج الشكلانية والبنيوية ونظرية التواصل وغيرها، إذ أنها تعنى بالفهم لا بالقراءة فحسب فهي ترى الفهم عملية وظيفية؛ لأن الدال يسهم إسهاما فعالا في بناء المعنى، ومن ثم يصبح الفهم هو عملية بناء المعنى وإنتاجه حيث جعلت فعل التلقي محورا لمفاهيمها النظرية والإجرائية، وعلى المتلقي كونه محور اللذة ورواقها لدى جمالية التلقي.

وقد ربطنا التداولية بالخطاب القرآني والخطاب الشعري كونهما أكثر الخطابات اللغوية الملتصقة بالجمهور باعتبارهما خطابات تحتوي على التأثير والاستمالة في المتلقي.

والإشكالية التي يمكن أن تطرح من هو المتلقي وما هو الأثر الذي يحدثه في إنتاج الخطاب؟ وما هي العوامل المؤثر فيه؟ وما هي الأبعاد التداولية في الخطاب؟ وما دور المتلقي في الخطاب القرآني والشعري؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في التمهيد التواصل اللغوي وخصصنا التعريف به والعناصر التي تقوم عليها العملية التواصلية.

أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه دراسة لمفهوم الخطاب بين المفهوم اللغوي إلى المفهوم بحدود اصطلاحية في القديم، ثم عند الغربيين ومفهومه حديثا، وتطرقنا إلى أنواعه وعناصره وعن علاقته بالنص وتعرفنا أيضا عن مواصفات الخطيب.

وتعرفنا في الفصل الثاني عن مفهوم التلقي لغة واصطلاحا وعن نشأة نظرية التلقي، ثم انتقلنا إلى أنواع المتلقي والعوامل المؤثرة فيه، إذ يعتبر المتلقي من الأركان

الرئيسية في عملية الإبداع والتلقي حيث تكمن أهميته في مدى فعالية نجاح العملية التخاطبية، فهو الذي يحدد نوعية الخطاب بحسب مرجعيته ومكتسباته.

والفصل الثالث كان بمثابة الجانب التطبيقي من الدراسة فنقف أولا عن التعرف على النظرية التداولية، ثم أخذنا نماذج من الخطاب القرآني والخطاب الشعري ومدى دور المتلقي في إنتاج هذا النوع من الخطابات.

وختمنا الموضوع بخاتمة كانت بمثابة حوصلة ونتائج لما توصلنا إليه في دراستنا لهذا الموضوع.

ونظرا لطبيعة البحث قد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في الفصل الأول والثاني أما الفصل الثالث فنهجنا المنهج التداولي.

وككل بحث لم يخل بحثنا هذا من الصعوبات خاصة في الحصول على أهم المصادر والمراجع المتعلقة بنظرية التلقي والتداولية، إلا أن المتعة ظلت تساندنا إلى النهاية.

وفي الأخير يضل الفضل الأول في إنجاز هذا البحث لله عز وجل، ثم لأستاذنا المشرف الذي تفضل علينا بنصائحه ومساعداته، فله كل التقدير والاحترام.

وأخيرا ندعو الله عز وجل أن يسددنا إلى ما فيه من خير ويرزقنا المعرفة والعلم الواسع النافع فإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فمن الله، والله المستعان.

المركز الجامعي أحمد الونشريسي-تيسمسيلت-

يوم :25/ 2016/05

نارون فوزية

حنشي سمية

مدخـــــل: طبيعة التواصل

- مفهوم التواصل
- عناصر التواصل

1. المرسل
2. المرسل إليه
3. السياق
4. السن
5. القناة

مفهوم التواصل:

يعد التواصل عملية نقل وتبادل أفكار والخبرات والمنافع بين أفراد وجماعات بوسائل، وطرق متنوعة، ففي طريق التواصل نتفاهم ونتعارف ونتبادل فيما بيننا لهذا كان له أهمية كبيرة في الدراسات الحديثة حيث: «انطلقت الدراسات والبحوث المتخصصة في نظرية التواصل في الولايات المتحدة في الأربعينيا ت من القرن العشرين، وقد ساهمت أبحاث متنوعة في اختصاصا ت محددة الفيزيائيةِ والرياضيات في بلورة نظرية حول الأنظمة التواصلية بدراسات بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر في الفيزياء والرياضيات»[1]

فالتواصل مفهومه شاسع واسع يمكن حصره في جزأين:[2]

أولا: عام وشامل لكل نشاطات الإنسانية بارتباط على محيط الحياتي من نبات وحيوان، بل وجماد وآلات.

ثانيا: فالخصوص يتعلق بالروابط الجامعة بين البشر بما يتضمنه من قصد وتأويل وترميز، وتفكيك للسنن.

وبهذا فإن: «العملية يقصد بها مصدر نوعي بواسطتها إشارة استجابة نوعية لدى مستقبل نوعي».[3]

---

[1]- عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية، ط1، 2003، ص:23.

[2]- محمد عابد الجابري، التواصل نظري وتطبيقات،المكتبة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010، ص:61.

[3]- المرجع نفسه، ص:62.

وذلك لأن «اللغة تعتبر أساسا كأداة لنقل المعلومات وكل لغة تستعمل وحدات صغرى هي الأصوات التي تملك خصائص فيزيائية بعضها وطابع وظيفي أو تميزي أي أن ورودها أو عدم ورودها يغير من طبيعة الخطاب».[1]

ومن خلال هذا نستنتج أن النشاط التواصلي أساسي ومهم في الواقع الاجتماعي ولهذا ما تنبه إليه نظريات اللسانية وفي الدراسة حيث «تمكنت نظرية التواصل من تحديد موضوعها وتأسيس منظورها الجديد وقد شكل التواصل اللساني فرعا من فروع المدروسة في نظرية التواصل، وتمت في إطار عمليات تحديد دقيقة لمفاهيم عدة وحدود كثيرة ومن هذا تبلورت الأعمال مهمة حديثا بفضل اشتراك على الرياضيات ومهندسي التواصل، حيث تم تحديد موضوع نظرية التواصل باعتبارها بحث تأمليا».[2]

فالتواصل يعد من أبرز الموضوعات التي استأثرت باهتمام الباحثين والدارسين على مر العصور وقد تجاذب قضاياه وحقوله ونظريات متعددة.

وبهذا «يقتضي أطرافا مكونة تؤثر في كل سيرورة تواصلية تبدأ من السنن code المشترك بين المتكلمين إلى قناة الاتصال وإبلاغ الرسالة لعناصرها السياقية والمضمونية وقطبي التواصل المحورين: المرسل والمتلقي وكل طرف من هذه الأطراف بأخذ تعريفه انطلاقا من نمط التواصل أي من طبيعته وشكله اللغوي أو غير اللغوي».[3]

---

[1]- مصطفى حركات، اللسانيات العامة قضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، (1418، 1998)، ص:11.

[2]- عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص:29.

[3]- المرجع نفسه، ص:24.

عناصر التواصل:

1- المرسل: أحد المكونات الأساسية لأي فعل من أفعال التواصل (اللفظي) المرسل المتلفظ وبالتالي يعتبر هو «الذات المحورية ل هو الذي يقوم بإرسال الرسالة إلى المرسل إليه.»[1]، وبذلك يعتبر المرسل «الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه باعتماد إستراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له. بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة، وبما يضمن تحقيق منفعة الذاتية بتوظيف كفاءة النجاح نقل أفكار بتنوعات مناسبة»[2]، فهو مصدر الخطاب المقدم، أو يعتبر ركنا حيويا في الدارة التواصلية اللفظية فهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة.[3]

2- المرسل إليه: أحد مكونات الرئيسية لأي فعل التواصل (اللفظي) أي هو الذي يتلقى الرسالة من المرسل. «هو الطرف الأخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا وقد أثار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل عند إنتاج خطابه إذا أبرز دوره في مستوى الخطاب اللغوي مثل المستوى النحوي من حيث التذكير والتأنيث والعدد وتجسده بعلاقة لغوية هي إلصاق كافة الخطاب بإعادة الإثارة و لم يقفوا عند هذا الأمر بل أبرز دوره أيضا في سياق الخطاب وأثر ذلك على الخطاب تداوليا»[4]

---

[1]- جير الديرنس، قاموس السرديات، تر: السيد امام ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص:12.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة لبيا بنغازي، ط1، 2003، ص:46.

[3]- ينظر: الطاهر بوعزيز، التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم والنشر الجزائر، ط1، (1428-2007)، ص:28.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص:47.

وعليه يكمل دور المرسل إليه داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب وقد أطلق عليه مجاز المصطلح الفيزيائي المستقبل ويقوم المرسل إليه بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة سواء كانت كلمة، أو جملة أو نصا.[1]

3- السياق: لكل رسالة مرجع نحيل إليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا يفهم مكوناتها الجزئية أو نفكك رموزها الستة إلا بإحالة الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة، إذ يعتبر «السياق في ما يمكن تسميته الجو الخارجي الذي يلق إنتاج الخطاب من طرف وملابسات، ويعد العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق ويمثله طرف الخطاب: المرسل والمرسل إليه وما بينهما من علاقة بالإضافة إلى التلفظ وزمانه، وما فيه من شخوص وأشياء، وما يحيط بها من عوامل حياتيه: اجتماعية أو سياسية أو ثقافية وأثر التبادل الخطابي في أطراف الخطابات الأخرى»[2]

4- السنن: يمثل السنن القانون المنظم للقيم الإخبارية والهرم التسلسلي الذي ينتظم عبر نقاطه التقليدية بين المرسل والمرسل إليه.

5- القناة: التي تنقل عبره الرسالة المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه، وهي من أهم «العوامل الأساسية للتواصل هي العوامل التي تدخل في أي فعل من أفعال التواصل اللفظي والضرورية الفاعلية، "لفي مبرز يوهو" لو بين ثلاثة عوامل للتواصل المرسل والمرسل إليه والسياق»[3].

كما تبين لنا من خلال مخطط "جاكسبون" العناصر آتية لتواصل.

---

[1]- ينظر: عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص:29.

[2]- عبد الهادي بن ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص:45.

[3]- جير الديرنس، قاموس السرديات، ص: 39.

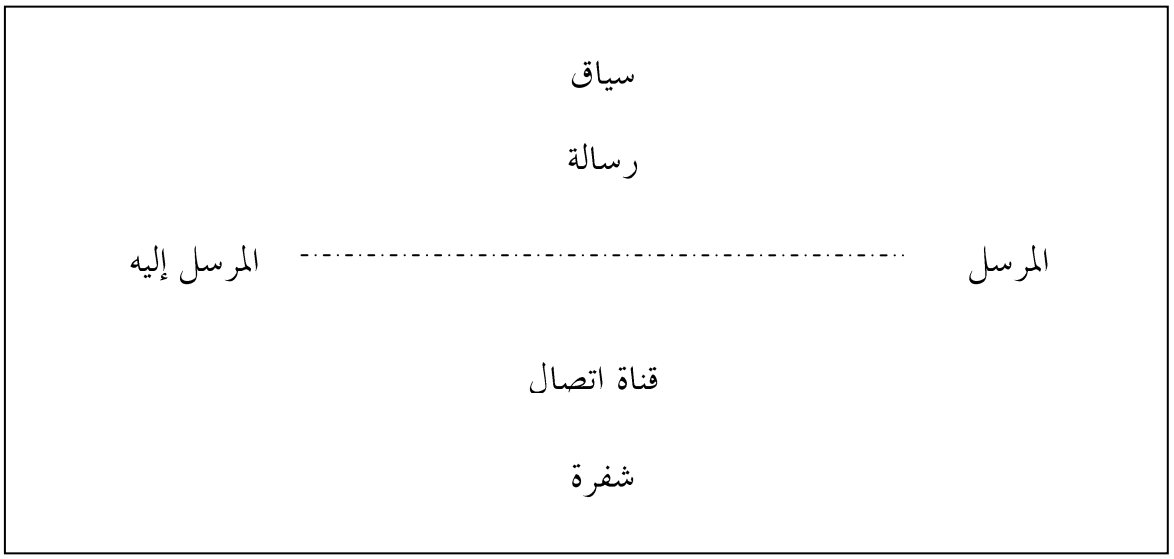

[1]

من خلال مخطط "جاكسبون" يتضمن ستة عوامل " المرسل" والشفرة الرسالة والمرسل إليه (المتلقي الرسالة) أو مفكك شفراتها، والرسالة message نفسها والشفرة code التي تدل الرسالة على أساسها والسياق الاتصال الصلة النفسية بين المرسل والمرسل إليه.

[1]– ينظر:عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، 2012، ص:103.

أما المخطط الثاني يبين لنا كيفية فهم الرسالة:

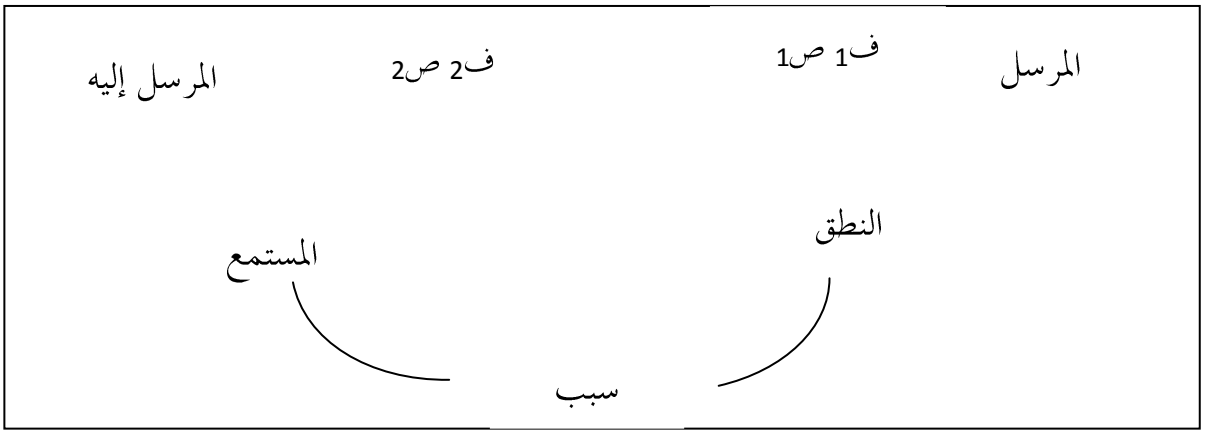

مخطط دي سوسير

يعمد إلى تصور فكري ملائم (ف1) مرفق بصورة ذهنية (ص) اللفظة التي يعتبر بذلك التصور في اللغة المشار إليها.

ف1: فكرة

ص: صورة

س: المسافة بين المرسل والمرسل إليه.

يقوم جهاز اللغوي بتأويلها من حيث هي صورة صوتية (ص2) ملازمة بالتواضع للتصور الذهني (ف2) الذي يشير إليه.[1]

ومن خلال هذا: «فالسنن في التواصل اللغوي مثلا يستند على عدد من الفونيمات والمورفيمات في اللغة طبيعية، حيث يمثلان قواعد تأليف خاصة بنظام محدد، أما في التواصل غير اللغوي فإنه يمثل: مجموعة المصطلحات المنضبطة والمماثلة للعلامات»[2]، فالتواصل يشتمل على نوعين من الخطابات شفهي وكتابي، ولكل منهما طريقة ومنهج في عملية التخاطب.

[1]- ينظر:عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص:17.

[2]- عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص:25.

الفصل الأول: الخطـــــاب

1/ تعريف الخطاب لغة.

2/ تعريف الخطاب اصطلاحا.

3/ علاقة الخطاب بالنص.

4/عناصر الخطاب.

5/ أنواع الخطاب.

6/ أشكال الخطاب.

مفهوم الخطاب لغة:

على الرغم من غنى العربية بالمفردات التي تفوق في عددها مفردات بعض اللغات الأخرى، ترانا نعاني أحيانا من مشكلة تحديد معاني عدد من المفاهيم والمصطلحات العلمية، وتحديد الوافد منها في إطار العلوم الإنسانية فاللغة، أي لغة كانت هي أساس التعامل اللساني وهي وسيلة للتعبير عن أوضاع وحالات أفكار محددة.[1]

يمكن تعريفه بأن: «مصطلح "الخطاب" اسم مشتق من مادة (خ، ط، ب) وقع معتماده من طرف الفكر النقدي الغربي الحديث ليحمل دلالة المصطلح النقدي الغربي discours" ولإدراك مدلوله في الدراسات العربية القديمة لابد من الرجوع إلى بعض المعاجم وكتب اللغة والفكر والأدب باعتبارها المرشحة لذلك».[2]

والمعرفة دلالة هذا المصطلح يجب علينا التطرق إليه في معجم لسان العرب " لابن منظور" (ت771هـ) في مادة [خطب] «أن الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، والمخاطبة صبغة مبالغة تفيد اشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن.

والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام: الخطبة، قال " **أبو منصور**" والذي قال الليث، إن الخطبة مصدرُ الخطيب، لا

---

[1]- ينظر: يوسف بريك، حول وضع العلوم الإنسانية ومشكلاتها من المنظور الابستيمولوجي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 15، ع4، 1999، ص: 106.

[2]- المرجع نفسه، ص: 106.

يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، إنّ الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المتبع، والخطبة مثل الرسالة التي لها أوّل وآخر».[1]

وتعريف "الخليل بن أحمد الفراهدي" هو الخطاب « مراجعة الكلام والخطبة مصدر الخطيب وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي فقال خِطْب، ومن أراده قال: نكح وجمع الخطيب خطباء وجمع الخاطب خطابا».[2]

يقول "الجوهري" في معجمه الصحاح «"خطب" الخَطبُ، سبب الأمر نقول: ما خطبك وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبة بالكلام مخاطبة وخطابا وخطب المرأة خطبة بالكسر، وأختطب فيهما والخطيب: الخاطب والخطيبي الخطبة».[3]

ويقول: "الفيروز آبادي" في القاموس المحيط : « الخطب الشأن، والأمر صغر أو عظم ج: خطوب، وخطب المرأة خطباً وخطبة وخطيبي، بكسرهما واختطبها وهي خطبة وخطبته وخطيباه، بكسرهن، ويهتم الثاني، ج: أخطاب وفصل الخطاب: الحكم بالبنية أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد.»[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، ص: 97-98.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، دار الكتب العامية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص: 418، 419.

[3]- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص: 327.

[4]- محمد الدين بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 478.

الخطاب اصطلاحا:

1- مفهومه عند العرب قديما:

عرف العرب الخطاب فنا من فنون القول منذ فجر تاريخهم الأدبي المبكر، وتبارى فصحاؤهم في ميادين الإجادة والتفوق والنبوغ فيها، وكان لهم في باب البلاغة والفصاحة نصيب وافر استوعبته الخطابة كفن، ثم اتسع مجال الخطيب، وازداد جمهوره، وتنوعت صورة العلاقة بين الطرفين منذ مجيء الإسلام ومعه شهد فن الخطابي تطور شديد الوضوح، ظهرت بوادره على لسان خطيب الأمة الأول صلى الله عليه وسلم.[1]

وأكثر ما يساعدنا بوصف هذا المصطلح هو القرآن لأنه الكتاب الأكثر تجانسا مع خصائص اللسان العربي، و«ترددت مادة (خ، ط، ب) في القرآن الكريم اثني عشر مرة موزعة على اثني عشرة سورة محملة بمعان ثلاث كل منها يكمل الأخر ويتممه، فمرة حمل اللفظ معنى " التوجيه بالحديث" في قوله تعالى: الآية وفي مرة ثانية حمل اللفظ معنى " التفصيل للكلام والمعاني"[2] في قوله: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧﴾[3]

---

[1]- ينظر: د. مي يوسف خليف، الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص: 8.

[2]- مفلاح بن عبد الله، الخطاب القرآني وقضايا التأويل، دار الخلدونية للجزائر، سنة 2011، ص:9.

[3]- سورة النبأ، الآية:37.

وفي مرة ثالثة حمل اللفظ معنى "الجدل والحجاج" في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾[1]

نورد فيما يأتي بعض صيغ ورود المادة " خ، ط، ب " في القرآن الكريم، وبعض الآيات التي تضمنها. [2] خاطبهم: قال تعالى: ﴿..وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [3]

تخاطبني: ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [4]

خطبك:﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾[5]

خطابا: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾[6]

وحتى نتعرف على الخطاب اصطلاحا لابد من محاولة الاقتراب ببعض التعاريف العلماء القدامى حيث يفسر "الزمخشري" بقوله: "فصل الخطاب" «إنه البين من الكلام، الملخص الذي يثبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه وهو الكلام الدال على المقصود بلا التباس، وهذا التفسير يتضمن عناصر الخطاب من مخاطِب ومخاطَب وخطاب، إلا أنه

---

[1]- سورة ص، الآية:23.

[2]- مفلاح بن عبد الله، الخطاب القرآني وقضايا التأويل، ص: 9.

[3]- سورة الفرقان، الآية: 63.

[4]- سورة المؤمنون، الآية: 27.

[5]- سورة طه، الآية: 95.

[6]- سورة النبأ، الآية:37.

يقف عند حدا التفسير المباشر للفظتي الفصل والخطاب، فالفصل الفاصل الدال على المقصود بلا التباس، والخطاب والكلام.»[1]

ولا تبعد التفاسير الأخرى عن تفسير الزمخشري، وإن كان دلالته في الشريعة بقوله:«وفصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المغلق كان بحصر دلالته في الشريعة، وفصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المتعلق بالأحكام.»[2] وتعريفه عند الكفوي (1094 هـــ) الذي يحدد الخطاب لفظا ودلالة بقوله: «الخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه، احترز "باللفظ" عن الحركات، والإشارات المفهمة "بالمتواضعة"، بالمتواضع عليه عن الألفاظ المهملة، وبالمقصود الإفهام عن الكلام لم يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابا، وبقوله لمن هو متهيء لفهمه" عن الكلام بمن لا يفهم كالنائم كما أن الخطاب عند "الكفوي" لا ينحصر في دلالته الظاهرة، إذ لا بد من اخذ المعنى القائم بالنفس بالحسبان، فهو يواصل قائلا: والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام».[3]

---

[1]- مهى محمود إبراهيم العتوم، رسالة الدكتوراه في تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، أب، 2004، ص: 06.

[2]- المرجع نفسه، ص: 07.

[3]- المرجع نفسه، ص: 10، 11.

قد استخدمه شيخ الإسلام " علي بن عبد الكافي السبكي" بمعنيين حددهما في قوله: «فحصل في الخطاب قولان أحدهما انه الكلام، وهو ما تضمن نسبة اسنادية، والثاني أنه أخص منه وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته».[1]

وعليه اعتمد "علي بن محمد الآمدي" « إلى التوجه نفسه لإيجاد تعريف جامع ودقيق واستبعد فيه كل الرموز الدالة على الأخرى التي يغيب عنها التحقق الصوتي، كالحركات والإشارات والألفاظ التي لا يتوفر فيها الشرط الدلالي كالألفاظ المجملة والكلام الصادر ممن لا يفهم كالنائم والمغمى عليه، ليخلص إلى تعريف الخطاب بأنه:" اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهئ لفهمه»[2]

ومن الأصولين الأكثر استثمارا المصطلح الخطاب " أبو حامد الغزالي" فقد رادف الخطاب بالحكم فقال: «إذ الحكم الخطاب، والخطاب قبل ورود السمع» كما وقفنا له على كلام نفسية في بيان المقصود من الخطاب تمييزا، وهو يستعرض تعريفه للنسخ يقول: «مقصودنا النسخ الذي هو بمعنى الرفع والإزالة، فنقول حده: أنه الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم، ونستطيع استخلاص الخطاب من تعريف "الغزالي" أن الخطاب يشمل الملفوظ من الكلام، وما كان فحواه، والمفهوم منه وما حل محل ذلك من دليل آخر».[3]

---

[1]- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2014، ص:74.

[2]- المرجع نفسه، ص: 75.

[3]- الحسان شهيد، الخطاب المقاصدي المعاصر، دار جوه للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013، ص:31، 32.

أما عن مفهوم الخطاب عند " أبو إسحاق الشاطبي" يقصد به «المفهوم العام المستفاد من الكلام نفسه والمراد منه على صورة ومقاصده ودلالته، وحين يقرنه بالشرح يعود ذلك إلى المعاني والدلالات العامة للشريعة، ومقاصدها لنفس الكلام».[1]

وممّا تقدم نلحظ أن مفهوم مصطلح "الخطاب« قد تطور بقدر ما في التراث العربي أو –أخذا في التطور– ليستوي موضوعا مستقلا، حاول العرب في ظله كما يقول الدكتور " منذر العياشي" أن يطوروا نظرية في النص خدمة لأداء المعنى ودراسته وهذا يعني أنهم قد تجاوز المفهوم اللفظي للكلام والمفهوم الجمالي، ليستقر عندهم.

إن المتكلم في تعبيره عن حاجاته لا يتكلم بألفاظ، ولا يحمل، ولكن من خلال نص، فاتسعت دائرة البحث الدلالي، وانتقلوا من البحث من مفرده أو جملة إلى البحث في خطاب يتم فيه تحميل المفردات والجمل بدلالات يقتضيها موضوع الخطاب ».[2] ويتضح لنا أن الخطاب تطور في التراث العربي وتجاوز مفهومه الدلالي وأصبح موضوعا مستقلا بذاته.

مفهوم الخطاب عند الغربيين:

حظي مصطلح الخطاب باهتمام الدارسين في مجالات مختلفة مما أدى على تعدد وتنوع مفاهيمه.

فلقد كان أصل مفهوم الخطاب في التراث العربي، ومصدر نشوئه دينيا أصوليا، فإنه في التراث الغربي فلسفي، كان وما يزال حتى اليوم؛ «وإن مفهوم الخطاب يظهر أول

---

[1]– الحسان شهيد، الخطاب المقاصدي المعاصر، ص: 33.

[2]– لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، ص: 76، 77.

ما يظهر عند " أفلاطون" فمع أفلاطون حيث يتماثل المقال* [1]، مع العقل «لوغوس» بذلك أول محاولة لضبط المقال عقلنيته وضبط منطقة على قواعد مستندة من داخل المقال نفسه ممّا نستمد من أصل خرافي أو وضعي فرضي بداهته على المقال».[2]

ويتصل مفهوم أرسطو للخطاب بالمنطق، « إذ يقوم المنطق الأرسطي إلى حد كبير على خصائص اللغة اليونانية، ففكر المنطق عند أرسطو تتأثر بمعطيات لغوية نحوية، ويستعمل هذه المعطيات في الخطاب، ويهدف الخطاب عند أرسطو إلى إقناع في المحاورات والجدل الذي كان شائعا عند اليونانيين».[3]

اما تعريفه عند " هاريس" فإنه ((ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلها نظل في مجال لساني محض)).[4]

كما أن " بول ريكو « يستخدم مفهوم الخطاب عوض عن الكلام ويستدل ثنائية " دي سوسير" اللسان/ الكلام بثنائية اللسان/ الخطاب، و"بول ريكو" من ناحية يضع الخطاب بدل من الكلام، ليس فقط ليؤكد على خصوصية الخطاب، بل ليفرق بين علم[5] الدلالة والسيمياء، لأن السيمياء في نظرة تدرس العلامة، ينتمي علم الدلالة بدرس الخطاب والجملة».

---

*- المقال هنا يعني الخطاب.

[2]- مهى محمود إبراهيم العتوم، رسالة دكتوراه في تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، ص:15.

[3]- سليم مزهود، مفهوم الخطاب، الإصلاحي رسالة نيل الماجيستر، كلية الأدب واللغات، جامعة قسنطينة، 2006، ص:22.

[4]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، (2005)، ص:26.

[5]- بول ريكو، نظرية التأويل، تح: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2003، ص:11.

أما " دونيك ما نيقينو" maingueneand " «فاعتمد على الثنائية بتقريب مفهوم الخطاب من القرئ، وقد حدده باعتباره مفهوما يعوض الكلام عند "دي سوسير" ويقابل اللسان لأن الكلام قيمة إنجازيه عبارة عن استعمال اللغة في سياقات مختلفة، أما اللسان فهو نظام من القيم التقديرية، لذلك عدت الجملة وحدة خطابية في بنية الخطاب الكلية».[1]

ويتحدث " ميشال فوكو" عن الخطاب بقوله: «الخطاب مجموعة من الملفوظات بوصفها تنتمي إلى نفس التشكيلة الخطابية فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تكرار إلى مالا نهاية بل هو عبارة عن محصور من الملفوظات التي تستطيع تحديد شروط وجودها، إنه تاريخي من جهة أخرى جزء من الزمن، وحدة وانفصال في التاريخ ذاته، يطرح مشكلة حدوده الخاصة وألوان قطيعته وتحولاته والأنماط النوعية لزمانيته بدل أن يطرح مشكلة انبجاسه المباغث وسط تواطؤ الزمن. »[2]، ويضيف أيضا: ((إن كل خطاب ظاهرة ينطلق سرا وخفية من شيء ما تم قوله والخطاب ليس مجرد جملة ثم التلفظ بها أو مجرد نص سبقت كتابته، بل هو شيء لم يقل أبدا، وكتابته ليست باطن نفسها ويحدد " فوكو" تعريفا للخطاب بقوله: الخطاب هو النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية وان تنظيمها البنائي.)) [3]

ويمكن استخلاص بعض أراء الغربيين عن مفهوم الخطاب فيمايلي:

---

[1]- صباح بوغازي، خصائص الخطاب العلمي عند البيروني وابن سينا رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، سنة 2002، ص: 15.

[2]- سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحي، ص:21.

[3]- المرجع نفسه، ص: 25.

* إن الخطاب مصطلح مرادف للكلام parole بحسب رأي " دي سوسير" اللساني البنيوي.

* الخطاب وحدة لغوية ينتجها الباث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة، بحسب رأي "هاريس"

* هو وحدة لغوية تفوق الجملة تولد من لغة جماعية بحسب "بنفست".

* مفهوم الخطاب يقابل مفهوم الملفوظ في المدرسة الفرنسية، إذ أنهم يرون أن النظر إلى النص بوصفة بناء لغويا يجعل منه ملفوظا، أما البحث في ظروف إنتاجه وشروطه فإنه يجعل منه خطابا وهو نظير بنيوي لمفهوم وظيفة اللغة بحسب رأي "تودوروف".[1]

الخطاب حديثا:

تأخذ كلمة خطاب عند المحدثين دلالات مختلفة تصل أحيانا الالتباس والغموض.

فالخطاب عند " محمود عكاشة" «هو القول الموجه المقصود من المتكلم (أنا، نحن) إلى المتلقي المخاطب (أنت، أنتما، أنتم، أنتن) لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشرا، أو كناية أو تعويض، في سياق التخاطب التواصلي».[2]

ويقدم "طه عبد الرحمن" تعريف متميزا وشاملا للخطاب، يقول فيه « يعد الخطاب أنه كل منطوق به موجة على الغير بغرض إفهامه، مقصودا مخصوصا فالخطاب وحسب طه عبد الرحمن، يحتوي على ثلاثة عناصر:

---

[1]- فرحان بدري، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، لبنان، ط 1، (2000)، ص: 39، 40.

[2]- محمود عكاشة، تحليل في ضوء نظرية إحداث اللغة، دار النشر للجامعات،القاهرة، ط1، 2014، ص: 17.

-أن الخطاب كل منطوق، فهو يستبعد المكتوب على أساس أن الأصل في الخطاب المنطوق.

-أن الخطاب موجه على متلق (ين)

-أن الخطاب يوجه على المتلقي قصد إفهامه مقصودا مخصوصا».[1]

أما "الخطاب" عند "جابر عصفور" «فهو الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم في نسق كلي متغير ومتحد للخواص، أو على نحو يمكن معه أن تتآلف الجمل بعينه لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد، وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات أو يوصف بأنه مساق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة».[2]

ويوجد تعريف " لأحمد متوكل" عن الخطاب: إذ يعده «كل ملفوظ، مكتوب بشكل وحدة تواصلية قائمة الذات" ويفاد من التعريف ثلاثة أمور :

أولا: تحييد الثنائية التقابلية جملة/ خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

ثانيا: اعتماد التواصلية معيار الخطابية

ثالثا: إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعد خطاب نص كامل أو جملة أو مركب أو ما أسميناه بشبه الجملة».[3]

---

[1]- هشام بلخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني، دراسة حجاجية، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة، ص:72.

[2]- سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحي، ص:30.

[3]- أحمد المتوكل،الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار العلوم للناشرون، رباط، ط1، (2010)، ص:24.

وأورد " طه عبد الرحمن" تعريف اصطلاحيا للخطاب فمفاده، «إن المنطوق به – أي الخطاب – الذي يصلح أن يكون كلاما: هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطابا، إذ حدُّ الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض، إفهامه مقصود مخصوصا»[1]

وفهم "عبد السلام المسدي" "الخطاب" على «أنه الكلام أو المقال، وعدة كيان أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه، وقد تولد عن ذلك تيار يعرف الملفوظ الأدبي بكونه جهاز خاصا من القيم طالما انه محيط ألسني مستقل بذاته، وهو ما أقصى إلى القول بأن الأثر الأدبي بنية ألسنية تتجاوز مع السياق المضموني تجاوزا خاصا».[2]

2/ علاقة النص بالخطاب:

إن قضية الخطاب والنّص أخذت نصيبا كبيرا في الدراسات فكل المفاهيم لها امتداد في المعنى، حيث أننا تطرقنا من قبل إلى تعريف الخطاب لغة و اصطلاحا، فعلينا الآن بتعريف النص.

النص لغة: يعرفه الفيروز آبادي في مادة «(ن – ص– ص) نص الحديث إليه رفعه، وناقته: استخراج أقصى ما عندها من اليسر، والشيء: حركه ومنه فلان ينص أنقه غصب، وهو نصاص الأنف والمتاع: جعل بعضه فوق بعض... ونصص غريمه وناصه: استقصى عليه ناقشه.»[3]

---

[1]– سليم مزهود، مفهوم الخطاب، الإصلاحي، ص:21.

[2]– عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص:110.

[3]– محمد الدين بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 1615، 1616.

ويعرفه ابن منظور «نصص النص: رفعك الشيء –نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر فقد نص وقال "عمرو بن دينار" ما رأيت رجلا أنص الحديث من الزهري أي أرفع له وأسند ويقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه، ونصت الطبيعية جيدها رفعته..... والنص والنصيص السير الشديد والحث ولهذا قيل نصصت الشيء رفعته ومنه منصة العروس وأصل النص أقصى الشيء وغايته».[1]

النص اصطلاحا:

يحدده "محمد الشاوش" على اعتبارات ثلاثة:[2]

–النص باعتباره مصدرا يمكن أن يدل أصلا على الحدث غير مقترن بزمان وهو مؤهل نظريا لن ينتقل لدلالة على معنى اسم شأنه في ذلك سائر المصادر.

– النص عند النحاة القدامى لفظ دال على معنى الحدث لا يفارقه ومن أدلة ذلك عدم عثورها على استعمالات عمدوا فيها على جمع النص على نصوص، باعتبار أن الجمع أفضل رائز للاستدلال على مفارقة المفردة لقسم المصادر وانتقالها على قسم الأسماء

– النص عندنا اليوم: لفظ تمحض الاسمية ويدل على معنى الاسم لا يكاد يفارقه، وذلك أن تستدل على ذلك ببعد استعماله مصدرا قائما على الإضافة اللفظية وعاملا في المفعول، كما في القول التالي: (نّص الأستاذ على الأخطاء) يجعل كلمة نص رأس مركب يشبه إسنادي قائم على عمل المصدر في المفعول.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص:271.

[2]– محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ج1، كلية الأدب، منوبة تونس، ط1، 2001، ص:186.

كما أن: «الأصل في مدلول الوضع اللغوي للنص هي الرفع و الإظهار بلوغ الغاية في الشيء، و لم نعثر على نصوص شعرية أو نثرية موثوقة تفيد المعنى المتداول على عهدنا هذا إلا ما كان أورده ابن منظور من أن الفقهاء كانوا يقولون نص القرآن ونص سنة، أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام ».[1]، وقد يدل النص على، « كل كلام متصل ذو وحدة جية تنطوي على بداية ونهاية و تتسم بالتماسك والترابط، ويتسق مع سياق ثقافي في عام أدرج فيه، وينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلق بالعلاقات القائمة بين القارئ والواقع من خلال اللغة، وبين بداية النص وخاتمته مراحل من النمو القائم على التفاعل الداخلي وهذا التفاعل يؤدي بالنص إلى إحداث وظيفته التي تتمثل في خلق التواصل بين منتج النص ومتلقية.»[2]

فالنص: «مظهر دلالي يتم فيه إنتاج المعنى الذي يتحول إلى دلالة حال تشكله في ذهن القارئ، بفعل انتظام الأدلة، واندراجها في علاقات تتابع وتجاوز تقضي إلى ظهور معني يتصل بالقراءة وإجراءاتها، وبالقارئ وإمكانات فيها الخطاب مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، ويخضع لقواعد في تشكله وفي تكوينه الداخلي، قابلة للتنميط والتعيين، بما جعله خاضعا شروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، سرديا كان أم شعريا، ومرتهنا بالخصائص النوعية لجنسه، ونجد فيه صدى واضحا لآثار الزمن والبنى الثقافية.»[3]

---

[1]- سعيد بولنوار، آليات تحليل في تفسير أضواء البيان للشنقيطي تحديد المفاهيم النظرية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه للعلوم في اللغة العربية وآدابها لسنة الجامعية، 2011، 2012، ص:63.

[2]- خلود العموش، خطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق عالم الكتب الحديث، عمان ط1، 2008، ص:24.

[3]- مهى محمود إبراهيم العتوم، رسالة الدكتوراه في تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، ص:28.

فالخطاب مظهر نحوي فيما النص مظهر دلالي، والمقصر النحوي يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، فيما النص، مدونة مكتوبة، ولعل المعنى اللغوي للخطاب هو ما يجعله ملتبسا ويعني بالسماع وحده، وليس هو كذلك، "فبشير إبرير"يميز بين النص والخطاب على النحو التالي:

1- يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجه النص إلى من يتلقاه عن طريق عينيه قراءة، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا- وقبل كل شيء- على اللغة المنطوقة، بينما النص مدونة مكتوبة.

2- الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، بينما النص الكتابة، فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

3- الخطاب نتيجة اللغة الشفوية، بينما النصوص تنتجها الكتابة.[1]

أما "غريماس وكورتاس" فلهما وجهة نظر مختلفة فـــ: «(النص يرتبط بالكتابي التشكيلي)، والخطاب بالشفوي الصوتي إذ يقولان: بوصفه ملفوظا فإن النص يتعارف مع الخطاب وذلك تبعا لمضمون التعبير غرافيكي (تشكيلي) أو صوتي المستعمل بغرض إظهار الأجزاء اللساني، وحسب بعض علماء اللسانيات "ياكبسون" فإن التعبير الشفوي وبالتالي الخطاب هو الحدث الأول للكتابة التي تصبح مجرد مشتق وترجمة للتجلي الشفوي».[2]

[1]- ينظر: مهى محمود إبراهيم العتوم، رسالة الدكتوراه في تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، ص:31.

[2]- سعيد بولنوار، آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي، ص:64.

إذ توجد علاقة احتواء ما بين المفهومين والذي يؤكدها " تمام حسان" «أن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذ كان عالم النص هو الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم االنص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاختزان الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما.[1]»

ويقول " فرحان بدري الحربي": «إن الخطاب يبني على موضوع، وهذا الموضوع لابد أن يكون مفهوما وإلا بطل أن يكون خطابا، إذا فهناك بنية متعالقة تشمل الخطاب القائم على موضوع هذه البنية تؤدي إلى الفهم وعموما وهو يؤلف حوارا.

والحوارية في مفهومها الضيق: أحد أشكال تكوين الخطاب وهي تمثل حياة النصوص وعلاقاتها داخل الخطاب، وهي تختلف عن العلاقات الألسنية التي توجد بين العناصر داخل نظام اللغة أو في الكلام المنطوق معزولا».[2]

عناصر الخطاب:

تتمحور عملية الخطاب حول عنصرين هامين ليتحقق التخاطب وهما المخاطب والمخاطب:

المخاطب: وكما يسمونه الباحثين المرسل أو بلغة أدق المتكلم أو القائل أو الكاتب وهو المتلفظ بالخطاب ويستلزم أن يكون أهلا لما يقول، وأن يكون طلقا مفهوما ومنه كنا

[1]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة، د.تمام حسان، الناشر علا الكتب، ط1، القاهرة، ص:23.

[2]– فرحان بدري الحربي، أسلوبية في النقد العربي الحديث، ص:44.

من لغة الخطاب وموضوعه وما يحيط به والخلو من عيون النطق (الفأفأة والتأتأة) والتردد والحديثة في الخطاب المنطوق وسرعة البديهة وفيض الخاطر، الموضوعية والصدق وحسن الخلق، والترفع عن الخنا، والتحقق عن القبيح والكناية في غير المستباح وما يستحيا وحسن التواصل واللين والصبر، ومراعاة القول والظرف، تحديد الاتصال واستمرار بوسائل والتنويع والإثارة وطبقات الصوت، وحسن الاستغلال والخاتمة[1]

كما على المخاطب أن يتضمن أصنافا متعددة من المعارف يمكن إرجاءه إلى أصناف أساسية ثلاثة.

-معارف عامة: تتعلق بمدركات المتخاطبين عن العالم.

-معارف مقامية: مشتقة من عناصر المقام الذي تتم عملية التواصل.

-معارف سياقية: يوفرها المتخاطبين ما تم إيراده في قطعة خطابية سابقة.

-لكل أنواع الخطاب وأن كان كل نوع يقتضي من هذه المعارف الأنواع الأخر.[2]

المخاطب: هو «المستمع في المنطوق والقارئ في المكتوب، وينتدب في المتلقي السامع الاستعداد والنهي والقبول التواصل والاستمرار وحضور الذهن، والإقبال على المتكلم والإنصاف، وتقبل الخطاب، والتجاوب مع قائلة والتأدب وتعزيز القائل، وتحضيره بتعبير الوجه والحركة والإثارة.»[3]

---

[1]- ينظر: محمود عكاشة، تحليل الخطاب، دار النشر للجامعات القاهرة ط1، 2013، ص: 28.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان الرباط، 2001، (د، ط)، ص:18.

[3]- عكاشة محمود، تحليل الخطاب، ص:19.

فللمخاطب دور كبير في عملية التخاطب وذلك بأهمية المخاطب المتلقي في إتمام عملية إنتاج المعنى داخل الخطاب، وذلك بأن يخلق الله تعالى في السامع علما ضروريا بثلاثة أمور بالمتكلم

وبأن ما سمعه من كلامه ولمراده من كلاه، فهذه ثلاثة أمور لابد أن تكون معلومة.[1]

وذلك يعتبر المخاطب أو المتلقي عنصر أساسي في عملية التواصل فهو الذي يحدد نوعية الخطاب الذي يتلقاه فالمخاطب يعطيه أهمية كبيرة عند إلقاء الخطاب.

كما لا تتم عملية التخاطب بدون الخطاب.

الخطاب: هو: «نتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف بهذا المعني يمكن أن نعد خطاب مجموعة الجمل أو جزاء من الجملة.»[2]

أنواع الخطاب:

تعددت أنواع الخطابات واختلفت باختلاف مرجعيتها فهنالك جملة من الخطابات ولكل خطاب مميزات تميزه عن غيره.

1-فالخطاب القرآني: فالخطاب القرآني خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسمية إلا كما سماه الله -عزوجل- في كتابه الكريم" الكتاب منفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية المعجمية، التركيبية الإيقاعية والتداولية وقد كان خطاب فاعلا استغرق بثه ردحا من الزمن حتى تم اكتمل وكان جمعه من مصدر المتفرقة وتدوينه بمثابة التحديد،

---

[1]- ينظر: لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، ص:73.

[2]- أحمد المتوكل، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص:16.

وهكذا انتقل الخطاب المقدس من فضائيه الشفاهي إلى فضاء أخر مكتسبا دلالته الموحدة أن أهم ما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل والقرآني كلمة الله نزلت على رسول "ص" فهو كلمته التي تحمل كل صفاته على خلاف الأنواع الأخرى من الخطابات وبالتالي قد أشاد بجمالية الخطاب القرآني وصنعت صنفه وحكم نظمه.[1]، فمن تأمل الخطاب في أسلوبه وبلاغته وتصريفه، واستبيان له وجه البديع من أوجه الإعجاز القرآني، وبيان ذلك في شمولية الخطاب القرآني لجميع أصناف المخاطبين، على اختلاف أجناسهم ومللهم.

وعليه فإن ما «يقدمه علماء الخطاب وتحليل النص يلتقي في جوهره مع ما يطرحه علماء القرآن، الذي انطلقوا من وحدة النص الكريم، مصدرا وموضوعا فقد تماسك النص لغة انسجم مضمونا وفقا المراد الله، الذي تعهده بالحفظ على النحو الذي ترتبت فيه الآيات والسور الترتيب الذي يقتضي لتماسك كل دال مع ما يليه لقد كانت مقاربات علماء القرآن إذن تنطلق من المؤسسات ذاتها التي شكلت نظرية الخطاب»[2]

وإن ما يميز الخطاب القرآني:

- هو تفرده من حيث أساليبه وصياغته وحروفه وكلماته ونظومه عن بقية الخطابات الأخرى ذلك لأنه خطاب إلهي.

- مترل من الله عزوجل إلى أمته من جهته ومن جهة أخرى فإن لغة القرآن لغة مقدس فالأساس في الخطاب القرآني هو اعجازيته.

---

[1]- ينظر: محمد عبد الباسط عبيد، النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، مكتبة الأدب القاهرة،ط1، 2009، ص:19.

[2]- مفلاح بن عبد الله، الخطاب القرآني وقضايا بالتأويل، ص:12.

2- الخطاب الأدبي : أما بالنسبة إلى الخطاب الأدبي فإنه: «يتفق جل الكتاب والباحثين على إن الأدب تعبير لغوي، يشتمل الكلمات والمفردات كجسم وقناة التواصل وتبليغ مضمونه وتحقيق غاياته وأهدافه، هذا الأمر يقتضي إلى ضرورة الحديث عن خاصيته الترابط العضوي المبني بين الخطاب الأدبي واللغة، وذلك أن الخطاب الأدبي واللغة، ذلك أن الخطاب الأدبي يطور واللغة، ويسمو بها إلى أرقى درجات الإبداع، بل وكما يقول الشاعر الكبير أدونيس: « فن جعل اللغة تقول ما لم تعلم أن تقول، ما لا تعرف اللغة العادية أن تنقله، فالخطاب الأدبي يعيد خلق اللغة من جديد ويحررها من عاديتها ويشحنها بدلالات و إيحاءات مبتكرة، لكن ذلك أمكن القول بأن اللغة الأدب هي أسمى مستويات اللغة البشرية، ولا ريب في أن اللغة البشرية هي نتاج تطور اجتماعي.» [1]، ولهذا شهد العالم العربي حركة واسعة في محاولة تحديد دلالة الخطاب الأدبي وسماته وقد عرفت هذه الحركة انتشارا واسعا.

فالخطاب الأدبي هو «النص الأدبي متعدد وجهات التي تحكم المتصدين لتعريفه ومعالجته، فإذا كان هذا النص واضح المعالم شكليان إذ هو مجموعة من الحروف تسود صفحة بيضاء، فإنه من ناحية الدلالة عالم متشابك أو من ناحية أخرى غاية من الدلالات، لا تملك الواحد من الدارسين إلا أن يسلك طريقا فيها، دون أن يكون بإمكانه الادعاء أن ما جاء فيه هو الغاية كلها وهكذا تتعدد ألوان النص الأدبي، بتغير معالمه من منهج نقدي إلى أخر وفي هذا التعدد ثراء النص نفسه، وتفجير لاحاءته ربما يجعل منه امتداد لا نهائي». [2]

---

[1]- أحمد حمدي، الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات، دار هومة الجزائر، ط2، 2007،ص:57.

[2]- رابح ملوك، والنص الأدبي، ومقولة الانزياح، مجلة الخطاب ،عدد1، تيزي وزو، ماي 2006، ص:75.

3-الخطاب السياسي: يعتبر الخطاب السياسي خطابا اقناعيا يهدف إلى التعبير عن الآراء واقتراح الأفكار لمواقف حول قضايا السياسية: الديمقراطية الأحزاب السلطة الدول وسعى إلى ى حمل المخاطب على القبول والتسليم بمصداقي ة الدعوى عن طريق توظيف حجج وبراهين.

فإن «الخطاب السياسي على انه تميز للمكان، وتمثيل للجماعة اللغوية وللعلاقات الاجتماعية، وتمثيل لعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، ووصول الرجل السياسي العصري إلى غايات يعني أنه قادر قد أدرك الكثير من التطورات الحديثة في ميدان البحث في سيكولوجية التواصل.»[1]

كما أن «السياسة التي تنتج عن ميل الإنسان الغريزي للعيش في جماعات منظمة: هما السمتان اللتان تجعلان من الإنسان إنسان ومن البشر بشرا واللغة والسياسة كسمتين للبشر تجمعهما من الروابط والعلاقات أكبر مما يفصلها فقد كانت اللغة دوما الأداة المحورية للسياسة وأهم تحلياتها فالسياسة لا يمكن أن توجد بدون تواصل السياسي الذي يعتمد بشكل أساسي على اللغة، ويحسب "موري ابدلمان" فإن السياسة هي مسألة كلمات إلى حد كبير.»[2]

فقد حظى الخطاب السياسي بعدد كبير من الدراسات من نظرية إلى تجربية حيث:

- لم يعد المتلقي ذلك الكاتب الأبكم والمجهول
- لم تعد اللغة ذلك الناقل الشفاف المقاصد المرسل.

أما الرجل السياسي فيجب عليه أن يكون بارعا باعتباره المرسل:

---

[1]- ذهبية حمو، مجلة التحليل التداولي للخطاب السياسي، ص:236.

[2]- عماد عبد اللطيف، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، الهيئة العامة للكتاب،(د.ط) ،2012ص:5.

أولا: أن يجعل كلام مستحسنا.

-يحمل كلام المجموعة التي ينتمي إليها.

-مما عليه في الوقت ذاته أن يصنع السلطة.

فالخطاب السياسي يعتمد على فعل التأثير، وهذا ما يتجسد في أفعال الكلام فيمكننا الانطلاق من فكرة أن معظم الأفعال السياسية أفعال خطابية أي أفعال تؤدي بواسطة الخطاب.[1]

4-الخطاب الإعلامي:

يعتبر الخطاب الإعلامي من أهم الخطابات التي حضيت باهتمام من قبل الأفراد وهذا راجع إلى مسايرة هذا النوع من الخطابات إلى ظروف العصر الذي نعيشه «لقد تغلغلت وسائل الإعلام الحديثة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وصارت جزءا من تفاصيلها اليومية، كما أضحت تحتل مكانة بارزة في طليعة مجرياتها، وأصبحت ميزة وضرورة للمجتمعات المتقدمة، والتي تسعى من أجل التقدم والأمر تطلب ضرورة تجديد لغة الخطاب وتطويرها إن ارتباط التطور الحضاري بتطور وسائل الإعلام خلق حاجة جديدة سرعان ما فرضت وجودها، على الأفراد والمجتمعات، وبقدر ما ترتب بين الشعوب والأمم بقدر ما صارت تميز بعضها عن بعض، بل مكنت بعضها من السيطرة على بعض الأخر، وفي نفس الوقت سهلة عمليات التبادل والتجاور والتأثير بين هذه الشعوب كل ذلك أنعكس أولا وقبل كل شيء في مجريات الخطاب التي أصبحت في حاجة ماسة إلى إنتاج مفردات وسياقات جديدة كفيلة بالاستجابة للمتطورات العصر،

[1]- ينظر: ذهيبة حمو، التحليل التداولي للخطاب السياسي، ص:237.

وانعكس ثانيا في سلوك الأفراد وأثر أساليب وطرق تفكيرهم، وآليات تواصلهم، و لم تسلم من ذلك بطبيعة الحال لغاتهم وآدابهم، وكان نصيب الأدب العربي في ذلك كبير ومتنوعا ويتراوح بين التأثير الايجابي والتأثير السلبي.» [1]، فالخطاب الإعلامي يمثل أحد الأنماط الأساسية للتواصل، عبر وسائل إعلامية شفوية أو مكتوبة أو مرئية بأسلوب مباشر وصريح، والغاية منه تكون لجذب المتلقي والتأثير فيه بأساليب وطرق مختلفة لهذا تميز الخطاب الإعلامي بشمولية أي لا يقتصر على صنف واحد من المتلقي بل هو يخطاب عامة الناس.

أشكال الخطاب:

لقد تعددت وتنوعت أشكال الخطاب بحسب الاستعمالات لها تفرض نفسها عند الاستعمال

1- الخطاب الحجاجي:

الخطاب الحجاجي هو كتابة يكتبها كاتب معين حتى يثير انتباه القارئ إلى أطروحة معينة من أجل إقناع والتأثير فيه فإنه: «عند أغلب الدارسين يعتبر حوار عقليا أو جملة من الأساليب التي تعتمد قوانين المنطق والتي تؤدي إن اعتمدها في الخطاب إلى إقناع المتلقي بما طرح عليه من أفكار وما عرض عليه من آراء ولذلك صنفت الحجج وفق العلاقات شبيه المنطقية أو العلاقات الرياضية كما الحال عند "برلمان" واعتبرت بقية الأساليب التي تساعد على الإقناع من جهة مخاطبتها للعاطفة تحريكها للنفوس وأثارها، عامة الحجاج أي أساليب واضحة للحجج وليس حججا في ذاتها كالتكرار وتوظيف

[1]- أحمد حمدي، الخطاب الإعلامي، ص: 63.

الضمائر والأساليب الإنشائية والأساليب فهي أساليب من شأنها أن تحمل المتلقى، أحيانا كثير على الادعاءات ودون إقناع حقيقي»[1]، فالحجاج طريقة وظفت للدفاع عن وجهة النظر وإبراز مقاصد المرسل.

ولهذا وظفت مجموعة «الأدوات الخطابية للمتكلم والمستمع تدل عليها في الحجة أدوات لغوية خاصة مثل أسماء الإشارة الضمائر فيلجأ النموذج الوصلي إلى أن تستبدل لهذه الأسماء السياقية والمقامية أسماء وأوصاف للمتكلم والمستمع يعنى عن الحاجة إلى الرجوع إلى أي سياق أو مقام.»[2]

كما أن الوظيفة الحجاجية هي التي لها أهمية في دراسة الجوانب الحجاجية في تحليل مختلف أنماط النصوص والخطابات وفي كثير من النصوص وخاصة النصوص الإشهارية والدينية والسياسية والمركزية، أي الوظيفة التي تحكم الوظائف الأخرى وتوجهها، وقد يسند إلى هذه الوظيفة الدور المركزي في كثير من النصوص الأدبية والفنية، ومع ذلك فإنها تكون حاضرة وموجودة، بل أن بعض النصوص الأدبية يسرد فيها الحجاج بشكل بارز أما النصوص التي لا يمكن الحديث بشأنها عن الحجاج في قليلة ونادرة جدا.[3]

وبتالي نجد أن الحجاج له دور أساسي في أغلب الخطابات وخاصة الخطاب الذي يحتاج إلى إقناع من قبل الملقي إلى المتلقي.

وعليه فإن آراء الخطاب مرهون بحجة صاحبه أي المتلفظ به وكذا على المشروعية المتربطة بالمترلية المعترف بها له وأن ما يدعي بـــ «التفكير بالحجة وهو تحديد التفكير حيث تأتي

---

[1]- سامية الدربدي الحسني، دراسات في الحجاج، عالم الكتب الحديث،(د.ط)، (1430، 2009)، ص:137.

[2]- عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، مجلة المعارف الحديثة، الرباط، ص:07.

[3]- ينظر: أبوبكر العزاوي، الخطاب والحجاج،مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، بيروت، ط1، 2010، ص:19.

قيمة الجملة من حجة صاحبها يعني أن ينظر محلل الخطاب في الشروط التي تجعل الخطاب ذا الحجة أي الإبانة عند السياق الذي يجعل الخطاب مشروعا وفعالا، مترلة المشاركين في التخاطب وطبيعة الإطار المكاني والزماني يلعبان دور أساسيا.»[1]

2- الخطاب الوصفي:

أما بالنسبة إلى «كلمة وصف كثير الشيوع واسعة الانتشار، فهو يطالعنا في خطاب الحياة العادية وفي الخطاب العلمي بمختلف اتجاهاته، وفي الخطاب الصحافي وفي الدليل السياحي، وفي التحليل النقدي وفي أدب الرحلة فيشار إلى وصف موضوع، ووصف مدينة، ووصف وجبة طعام، ووصف أعراض مرض أو تشخصيه، ووصف آلة عمل، ووصف حادث مرور أمعاينته ووصف نص أدبيبه.»[2]

فإن الوصف يتألق عادة من موضوع وكائن وموقف أو حدث موصوف ومجموعة من الموضوعات الفرعية تحدد أجواءه المكونة وبالتالي فإن الوصف تفصليا بدرجة أو بأخر ودقيق، موضوعيا أو ذاتيا نمطيا أو على العكس من ذلك ذاتيا على وجه التقريب، تريبا أو تفسير يؤسس الطابع العام والسائد في الفقرة الموصوفة والحالة النفسية.[3]

بـــ «نوع جامع، فهو يخترق أنواع الخطاب جميعا، ويقبل الاندساس في نسيج الخطاب بجميع وجوهه ومختلف أشكاله، فيجري استعماله في السرد في الحوار وفي الشعر والملحمة وفي الخطاب الديني والسياسي والقصصي والصحافي بل أن الوصف يبدو

---

[1]- سامية الدربدي الحسني، دراسات في " الحجاج"، ص:117.

[2]- محمد ناصر، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم، ص:09.

[3]- جيرالديرس، قاموس السرديات، ص:63.

ملازما للاستعمال اللغوي ولعملية القول في أساسها»[1]، مستكنا في أضعافها مهما ضؤل حجم الملفوظة وتقلصت حدود بمجرد إرسال تسميته يفترض القيام بعملية تشخيص مختزل لخصائص المسمى وصفا له في مستوى آخر.

3-الخطاب السردي:

يعتبر السرد مؤسسة للخطاب حيث أن «الإنسان هو السارد بامتياز فهو في كلامه سواء أكان ذلك بقصد التواصل والإفهام، أم بقصد إنشاء نص يظهر خطابا ما اتجاه المتلقي حيث تلفظاته القولية عندما تكون منتظمة وفق سياق محدد، تسردها في ذهنيته أو مدونته.»[2]

فإن «الخطاب مادة وسيط تتمظهر فيه: لغة شفاهية أو مكتوبة صور ساكنة أو متحركة إيماءات، إلخ، وشكل يتألق من مجموعة مترابطة من الملفوظات السردية التي تعرض القصة، وعلى نحو أكثر خصوصية تحدد ترتيب عرض المواقف والأحداث، أو جهة النظر التي تحكم هذا العرض، سرعة السرد ونوع التعليق....إلخ.»[3]

أما النسبة إلى الخطاب السردي فهو حديث نسبيا، فهو رسيب الفكر البنيوي والقول يعلم من العلوم يقضي، بشكل تلقائي إلى المصطلحات التي ينتج لمن يتعاطون هذا العلم فرصة التفاهم بشكل منضبط يمكن الدارسين من الحوار والاتفاق أو الاختلاف مما يتحدثون عنه حيث هذا العلم الذي شهد مناقشات مستفيضة في حقبة النسيان وما تلاها، إن السرد أو الحكي ظاهرة إنسانية تضرب بجذورها في عمق التاريخ البشري، ولا

[1]- محمد الناصر، الخطاب الوصفي في الأدب العربي، ص: 5.

[2]- عبد الرحيم مراشدة، الخطاب السردي والشعر العربي، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2012 ص:09.

[3]- جيرالديرس، المصطلح السردي، ص:62.

يخلو تراث أي لغة من ظواهر سردية نطلق عليها تسميات مختلفة فنسميها قصة أو رواية أو حكاية شعبية أو أسطورة أو مقامة أو غير ذلك مما قد لا يتأتى حصره بسبب عمق تاريخ السرد وتتوج أنماطه في الثقافات المختلفة.[1]

وعليه فإن: «السرد في اللغة هو التتابع و ايجادة السياق وهذا ما يكشف عنه البحث في معاجم اللغة العربية ومع تطور البعدين، المعجمي والدلالي يتحول المفهوم إلى الحديث عن التجليات المتصلة بالحدث الحكائي، ولهذا يمكن القول منذ البداية أن الحكاية ولدت مع الإنسان والحكاية عندما تتخذ طابعها وظيفيا، وتنطوي على مفهومات معينة يقصد إليها المتكلم أو المؤلف،وتضم في الوقت نفسه وجهة مؤسسة للخطاب»[2]

وبتالي فان مفهوم يقوم على عاملين أساسيين:[3]

أولها:أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة،

وثانيها: أن يعين الطريقة التي نحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا.

ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فان السرد يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، باعتباره مصطلحا يسمى جنسا من الخطاب ذلك أن هذا الجنس من الخطاب الموسوم عند بعضهم.

---

[1]- ينظر: جيرالديرس، المصطلح السردي، تر: عابد حزندار، المجلس الأعلى الثقافة، ط1 (2003) ، ص:05.

[2]- عبد الرحيم مراشدة، الخطاب السردي والشعر العربي، ص:05.

[3]- حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، (1991)، ص:47.

الفصل الثاني: ماهية التلقي

- نظرية التلقي.
- تعريف المتلقي.
- أنواع المتلقي:

1. المتلقي القارئ.
2. المتلقي الناقد.
3. المتلقي السامع.
4. المتلقي الضمني.
5. المتلقي البارع.

- العوامل المؤثرة في عملية التلقي:

1. عامل الفهم.
2. عامل نفسي.
3. عامل اجتماعي.

1-التلقي لغة:

يعرفه ابن منظور في مادة "لقى" « لقى وملقى وملتقى يكون ذلك في الخير والشر، وهو في الشر أكثر، الليث شقي لقي لا يزال يلقى شراء وهو إتباع له، و"اللقيان" كل شيئين يلقى أحدهما صاحبه فهما لقيان ... ويقال التقى الفارسان إذا تحديا وتقابلا، وتلقت المرأة وهي متلق: لقى وألقى الشيء طرحه، والتلقي هو الاستقبال، وتلقاه أي استقبله، وفلان يلتقي فلانا أي يستقبله، وقيل: فتلقى آدم من ربه كلمات أي تعلمها ودعاب بها»[1]

كما ورد في صحاح اللغة للجوهري في مادة لقي: «لقيته لقاء بالمد، ولقي بالضم والقصر، ولقيان بالتشديد، وقال لا نقل لاقاه فإنها مولده وليس من كلام العرب وألقيته أي طرحته، وألقيت عليه ألفيته، كقولك: ألقيت عليه أحجية، وتلقاه أي استقبله»[2]

وهناك تعريف لغوي آخر: «لقي تلقيت فلانا الشيء طرحه إليه، ألقى الشيء إلى الأرض: طرحه، ألقى إليه القول: أبلغه إياه، وألقى عليه القول: أملاه عليه، وألقى فيه الشيء: وضعه فيه، تلقى الشيء منه: تلقنه تلاقي القوم: تحاجوا الملقى: المكان الذي يلقى فيه الشيء يقال: "هذا ملتقى الكناسات" أي موضع طرح الزبالة و"فناء فلان ملتقى الرجال" أي كناية عن أنه مضياف»[3] و هنا يتضح معنى التلقي في طرح الشيء أو وضعه و بمفهوم آخر هو عملية استقبال

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص:226.

[2]- إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص:2484.

[3]- المنجد في اللغة والإعلام، طبعة جديدة منقحة، دار المشرق، بيروت، ص:730، 731.

2-التلقي اصطلاحا:

لقد عوّل القرآن الكريم على مادة "التلقي" في أنساقه التعبيرية ومادة "الاستقبال" في هذا المجال، «فاستعمل كلمة التلقي، في مواضيع عديدة في كتابه الكريم ، فخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ }

سورة النمل الآية**6**، دلالة على دوام التلقي أو الاستقبال، بأنك سوف تتلق كلاما على مستوى السياق واعتبرت هذه الآية حجة في حد ذاتها قصد تثبيت أو إضفاء طابع الصحة على المحاجة، كما يقول: { فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧ }[1]، ومن هنا نهض آدم من عثرته وأدركته رحمة ربه»[2]

وتعريف التلقي، اصطلاحا يدخل تحت صفة النظرية وهي «مجموعة من المبادئ والأسس التي شاعت في ألمانيا منذ منتصف السبعينيات على يد مدرسة كونستانس، تهدف إلى الثورة ضد البنيوية والوصفية، وإعطاء الدور الجوهرية في العملية النقدية للقارئ باعتبار أن العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ.» [3] أي أن هذه المدرسة قد اهتمت بنظرية التلقي واعتبرتها من ابرز الأسس في العملية النقدية

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 37.

[2]- بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010، ص:17.

[3]- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الوفاق العربية، مدينة نصر، ط1، 2001م، ص:145.

3-نظرية التلقي:

قد شغل محور القارئ والقراءة اهتمام الكثير من الدراسات والنظريات التي جعلت فعل التلقي محور لمفاهيم النظرية والإجرائية التي جاءت بعد البنيوية وسميت بنظرية التلقي.

إن هذه النظرية فسحت مجال أمام الذات المتلقية للدخول في الفضاء التحليل (الأثر) وإعادة الاعتبار إلى القارئ الذي يعد أبرز عناصر الإرسال أو ما يعرف بالتخاطب الأدبي وما من شك في أن تكون هذه النظرية التي لم تصبح كذلك إلا منذ الستينيات رغم أنها قطعت أشواطا وأجيالا، كان فيها دور القارئ ملقى في عملية التلقي، ولكن بروزه إلى الوجود سنة 1967 بألمانيا الغربية على يد "هانزروبيرت ياوس" و"واف غانغ أيزر" من جامعة كونستانس جعلها تهتم بإدراج المتلقي أو القارئ ضمن الظاهرة الأدبية.[1]، فهي تعتبر أول النظريات عناية بالقارئ أو المتلقي في فعل القراءة.

ونضيف أيضا:« إن نظرية التلقي تعني بالفهم لا بالقراءة فحسب، فهي ترى أن الفهم عملية وظيفية، لأنه دال يسهم إسهاما فعالا في بناء المعنى ومن ثم يصبح الفهم هو عملية بناء المعنى وإنتاجه، وليس الكشف عنه أو الانتماء إليه، وبذلك يعد المحصول اللساني مؤثرا واحدا من مؤثرات الفهم لابد من تغذيته بمرجعيات ذاتية قائمة على فعل الفهم من قبل المتلقي».[2]

---

[1]- ينظر: طهراوي ياسين، أثر اللغة الشعرية في نفسه المتلقي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم اللغة الحدية، جامعة تلمسان، 2010/2009، ص:61.

[2]- بوقرومة حكيمة، المتلقى في الخطاب القرآني، ص:16.

فعلى المتلقي أخذ الاعتبار بأن الفهم هو عملية أساسية في إنتاج المعنى، ومن أشهر من تداول نظرية التلقي واهتم بها هو "ياوس" وتطرق إليها وأصبحت تعرف بنظرية "ياوس" ويمكن القول: «إن نظرية "ياوس" وبحكم من إعتراف من إنتقادات وما ظهر بعدها من نظريات أخرى أكثر صلبة فإنها قد أدت دورها في مجال جمالية التلقي، وهذا طبيعي فعلى كل نظرية أن تقوم بكشف محدد علمي مهما كانت قوية، وليس المطلوب من هذه النظريات أن تلقي أو تبرز كل النظريات، فكل نظرية تدخل إلى التاريخ حينها نستنفذ قوتها العملية والاقناعية والنفعية وعند شأن النظريات الذي يقوم امتصاص الأخرى من أجل توليد نظرية جديدة.»[1]

ونتطرق إلى جمالية التلقي عند "ياوس" «والتي تتحقق من خلال القراءات المتواترة عقب المراحل التاريخية التي تمنح الأعمال الأدبية مكانتها الجمالية عبر العصور لأن العمل الأدبي وفق نظرية "كنستانس" لا يمكن أن يحقق وجودة إلا من خلال أوساط من القراءة لا يخضعون لزمن معين، فخلود النص الأدبي متوقف على مدى تفاعله مع أوساط مختلفة من القراءة، وهو قادر على ذلك بحكم أن القراء متفاوتون في استيلابه من جيل إلى جيل.»[2]

فيؤكد "ياوس" على عملية القراءة إذ يعتبرها المبدأ الأساسي لتحقيق جمالية التلقي، وقد افترض أصحاب جمالية التلقي «أن العمل الأدبي يتميز عن النص في أنه يحتل وجودا لا مرئيا بين المتلقي والنص، فحين نشرع في قراءة القصيدة لأحمد مطر- مثلا- فإن هذه

---

[1]- علي حمدوش، متلقي عند أبي العلاء المعري، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة مولود معمر، 2010، 2011، ص:23، 25.

[2]- المرجع السابق، ص:16.

القصيدة لا تأخذ تحققها الجمالي إلى حين يتواصل معها المتلقي ويلتحم بها من خلال القراءة، فالنص لا يتحقق إلا أثناء القراءة والاتصال.»[1]

فمن هنا يتضح أن لذة النص تصاحب مدى تفاعل متلقيه وقراءته قراءة فاحصة له، ولجمالية التلقي إستراتيجية جديدة تبنتها في عملية القراءة فتكون قائمة على استخدام فعل الفهم في قراءة النص ولا يستقيم فهم العمل الأدبي إلا إذا شارك المتلقي في بناء وإنجاز المعنى ومشاركة فعالة وقوية.[2]

فالمتلقي بدوره طرف فعال في تحقيق جمالية النص

ومن بعد "ياوس" يأتي "آيزر" الذي يعد من أحد أقطاب المدرسة "كونستنس" الذي طور التلقي بوصفه ظاهرة لغوية معيارية.

وتتمثل نقطة بدء في «نظرية "إيزر" الجمالية في تلك العلاقة الديالكتيكية و(الجدلية) التي ترتبط بين النص والقارئ، وتقوم على جدلية التفاعل بينهما في ضوء استراتيجيات عدة، وانطلق من البداية نفسها التي كان ينطلق منها "ياوس" وهي الإعتراض على مبادئ المقاربة البنيوية، والاهتمام بدور المتلقي في قضيتين أساسيتين: هما

---

[1]- علي بخوش، تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد العربي، ص:06.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:07.

*- مدرسة كونستن مدرسة ألمانية فهي نشطت فرضيات القراءة وحددتها بالشروط المعرفية لتخرج بنظرية التلقي التي تولي القارئ وعمليات الاستجابة والتذوق فهي أعادت بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية.

**- الديالكتية هي كلمة أجنبية يونانية الأصل، رافقها بعض الغموض لكثرة ما مرت به من تحولات واستخدامات من قبل المفكرين والفلاسفة وأقرب تفسير لها هو الجدل وبكلمات أخرى في المجادلة والمناقشة.

تطور النوع الأدبي وبناء المعنى »[1]، فيتضح أن دراسة القارئ للنص تكون بمثابة نقاش وحوار وذلك من أجل تحقيق التفاعل بينهما.

ويتحدث "آيزر" «بأن الشيء الأساسي في قراءة كل عمل أدبي هو التفاعل بين بنيته ومتلقيه، وذلك أن النص لا يقدم مظاهر خطاطية يمكن من خلالها أن ينتج الموضوع الجمالي للنص، بينما يحدث الإتباع الفعلي من خلال فعل التحقق لتكون خاتمة هذا التفاعل هو إنتاج معنى العمل الأدبي»[2] "فآيزر" يؤكد على إن للمتلقي دور في إنتاج أي عمل أدبي سواء في النّص أو الخطاب ومن منظور "أيزر" «يعتبر النص بنية مليئة بالفراغات التي تتطلب من القارئ ملؤها، حيث إنها تشتغل كمحفز أساسي على التواصل، وبطريقة مشابهة فإن الفراغات هي التي تحددث التواصل في عملية القراءة.» [3] فالفراغات بدورها تثير النشاط في مخيلة القارئ والتي تعطيه القدرة على ملئها

ومما جعل « قضية التفاعل بنية النص وقارئ كانت أحد أهم الأسباب التي دعت إلى البحث عن القارئ ذي صلة وثيقة بالنص تكون وظيفة فهم التأثير التي تسببها الأعمال الأدبية والتجاوزات التي تثيرها، وبهذا المفهوم تمكنا "آيزر" من الدمج بين معنى النص والقارئ بالتفاعل بينهما من جهة، وبين النص والقارئ الضمني من جهة أخرى، وجعل القارئ الضمني أساس لعملية التواصل.»[4]

---

[1]- علي بخوش، تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد الغربي، ص:8.

[*]- الفراغات: تترجم هذه الكلمة إلى عدة كلمات فجوات، البياضات، الإبهام، الغموض، العمث، الثغرات، حيث أن بنية الفراغات شغلت تفكير "آيز" ليس له تعريف دقيق يسهل الفهم على القارئ المبتدئ.

[2]- علي بخوش، مرجع سابق، ص:17.

[3]- نادر لئاظم، المقامات والتلقي، المؤسسة العربية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص:27.

[4]- محمد ناجح محمد حسن، الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2004، ص:37.

فالقارئ هنا له أهمية كبرى في قيام الفعل التواصلي الذي بدوره يعتبر عنصر فعال في تحقيق الهدف المطلوب في عملية التلقي، وقد ألح "ياوس" و"إيزر" «على أهمية التواصل بين النص والمتلقي فتاريخ تأويلات عمل فني عبارة عن تبادل تجارب أو حوار أو لعبة أسئلة وأجوبة متبادلة بين النص ومتلقيه، أو بين المتلقي السابق واللاحق، فتاريخية الأدب مثلها كمثل سمته الاتصالية، تستلزم حوار وعلاقة متبادلة بين العمل والجمهور والعمل الجديد، الذي يتكون في علاقة بين الرسالة والمستقبل حيث التلقي تجربة لا تتحقق إلا من خلال هذا الحوار المتبادل بين النص والمتلقي، بين الأسئلة التي يثيرها المتلقي والأجوبة التي يقدمها النص.»[1]

ومن خلال هذه النظرية يتضح أن فعل التلقي يدور حول عملية الفهم العميق للنص في الأساس.

و لم يكن التلقي موجودا باعتبار فعلا يقوم به السامع فقط بل وجد بدايته باعتبار نظريته منذ القدم، «فمنذ فكرة التطهير الأرسطية نجد العلاقة بين الإبداع والتلقي نفرض وجودها باعتبارها نظرية فاعلة لها دورها وتأثيرها على دراسة الأدب ودوره وتطوره.»[2]، فنظرية التلقي تمنح المتلقي حقه كأساس في عملية الإبداع الفني.

فإن « الاهتمام العالي بقضية التلقي قويا، لأنها تتناول موضع خلق المعنى وتشكيله فالمتلقي عملية فيها مخاض يشبه مخاض للمبدع لحظة ولادة العمل الأدبي، إذ أن المتلقي

[1]- نادر كاظم، المقامات والتلقي، ص:31.

[2]- محمود داربسة، التلقي والإبداع في النقد العربي القديم، من دار الجديد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص:50.

عملية خلاقة بمعنى تتولى تنفيذ التعليمات المائلة في المظهر اللغوي للنص.» [1] فهنا يتضح على المتلقي أن يكون ملما بكفاءة اللغة ليتمكن من فهم المعنى للنص.

ويتضح «لنا من دلالة الاستعمال القرآني لمادة تلقي النص ينبه إلى ما لهذه المادة من إشارة إلى عملية التفاعل مع النص، وهي مسألة لم تغب عن تراثنا النقدي حيث ميز النقاد بين إلقاء النص وإرساله وتلقيه أو استقباله، فأثروا إلقاء والتلقي وجعلوهما فنا وخاصة في مجال النص الخطابي ومن هنا يتم التفاعل مع النص من جوانب مختلفة في إطار تتواصل فيه اهتمامات المتلقي مع أهداف النقي.»[2]

فتعتبر نظرية التلقي من النظريات المهمة والملمة لفعل القراءة، وإبراز المتلقي في إنتاجه للمعنى.

[1]- محمود داربسة، لتلقي والإبداع في النقد العربي القديم، المرجع السابق، ص54.

[2]- بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، ص18.

المتلقي:

تعريف المتلقي:

عندما نتكلم عن نظرية التلقي فلابد من معرفة العنصر الإيجابي والفعال في هذه العملية.

ومما جعل « المتلقي أحد الأركان الرئيسية في العملية الإبداعية ، إذ يشكل الغاية والهدف من هذه العملية، وإن الحكم على العمل الإبداعي سواء أكان ناجح أم غير ناجح، فيأتي من المتلقي الذي يحكم على العمل وفقا لتأثره وتفاعله وثقافته وهذه الأشياء تساعده على تقييم العمل الإبداعي تقييما جيدا فتفاعل المتلقي مع النص أو خطاب يضاعف نجاح العمل الإبداعي.»[1]

ولهذا فإن العملية لا تتم فاعليتها وحضورها إلا بوجود المتلقي بحيث يمكن اعتباره شريكا حقيقيا في عملية إعادة الخلق الإبداعي «ومن المحقق أن ارتباط العمل الإبداعي بمبدعه يقتصر عمليا على لحظة شيء من الاستغلال وأصح له وجود في ذاته، بينما من المحقق أيضا أن الارتباط العمل الإبداعي بمتلقيه يصبح عملية مستمرة متجددة يتوالى المتلقية واحدا بعد الآخر وجيلا بعد جيل.»[2]

فالمتلقي هو العنصر الثاني في العملية الكلامية ويعتبر الطرف الإيجابي في العملية التخاطبية.

إذ يعتبر « المتلقي هو نقطة الضوء الأساسية في العملية الإبداعية التي يستهدي لها النقاد في تحديد الأسلوب والصياغة للنص الأدبي فضلا عن أن المتلقي هو الذي يكشف

[1]- وقرومة، حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، ص:34.

[2]- المحمود درابسة، التلقي والإبداع قراءة في النقد العربي القديم، ص:53.

من قدرة المبدع وأصالة تجربة الإبداعية عمقها، فالمهمة الملقاة على العاتق المتلقى ليست سهلة فهو معنى أولا وأخيرا يربط أجزاء النص.» [1] فالمتلقي هو القارئ والمستقبل للعمل الأدبي فهو يقرأ للنص أو يستمع إليه ويشارك في خلقه وإعادة إنتاجه.

أنواع التلقي:

يعتبر المتلقي من أهم العناصر الأساسية في إنتاج الخطاب وعلى هذا الأساس تنوع دور المتلقي بتنوع الخطاب وكان لكل منهما خصائص وميزات ينفرد بها.

1- المتلقي القارئ:

تعتبر القراءة وصفا موضوعيا للنص، وما ينبغي لها أن تكون كذلك بديل إن قراءتين لنص واحد لا يمكن أن تتطابق أبدا إذا أثناء قراءتنا كتابة سلبية، فنضيف إلى النص المقروء أو نحذف ما نريد أو ما لا نريد أن نجده فيه حتى تبتعد القراءة عن النص أو بالأحرى تقترب وتتداخل وتتكامل، إذ القارئ دائما يقول شيئا لا يقوله النص، إذ يقوله النص بصورة ملتبسة خاطفة وفي هذا التداخل بين ما يقول النص وما يقوله القارئ يتحقق فعل القراءة بوصفه تفاعلا ديناميا بين النص والقارئ، حيث يجاوز نفسه ممتد في القارئ عن ذاته ممتد فيه[2]

ولهذا كان للمتلقي القارئ دورا فعالا في عملية التلقي لنصوص المكتوبة نثرية كانت أو شعرية.

---

[1]- المحمود درابسة، التلقي والإبداع قراءة في النقد العربي القديم، ص:54.

[2]- ينظر: نادر كاظم، المقامات والتلقي، ص:26.

ولهذا السبب «أخذ الإهتمام دور القارئ في دراسة النص الأدبي حيز كبير، ومهما في الدراسات النقدية الحديثة، وقد اختلفت نظرة هذه المدارس إلى القارئ باختلاف منطلقاتها وتوجيهاتها التي تنطلق منها فقد تم تجاوز النظرة السائدة التي كانت تنظر إلى العلاقة القائمة بين المبدع والقارئ على أنها علاقة منتج ومستهلك، ولا تتعدى ذلك إلى حدود التفاعل والمشاركة ولكن النظرة إلى القارئ بدأت تتغير، فالقارئ لم يعد مستهلك، و لم يعد النص الذي يمارس على القارئ، وإنما يقوم القارئ هو الآخر بممارسة سلطة على النص الحسي، يستطيع أن يدخل في عالمه ويشارك في إكمال ما هو غائب في النص».[1]

فالدراسات النقدية كانت ترى أن المتلقي يتمحور دوره فالقراءة فقط ولا يتعدى ذلك على عكس الدراسات الحديثة التي بدأت تنظر للمتلقي القارئ نظرة محايدة فهي تعطي له الحرية الكاملة في تناول النص فهي ترى أنه يشارك في صناعة النص، وله السلطة في ذلك ومن أبرز الاتجاهات التي اهتمت بالمتلقي القارئ هي الاتجاه الأسلوبي أو ما يعرف بالأسلوبية فهي تعتبر المتلقي القارئ هو الذي يحدد الأسلوب الذي يتبعه الكاتب في نصه وعلى هذا النحو اهتمت الأسلوبية الحديثة بالمتلقي اهتماما كبيرا، وتسمى الدراسة التي نحت في ذلك "أسلوبية المتلقي" وفيها يحتل القارئ المتلقي مكانة بارزة في نظرية الأسلوبية الأدبية.[2]

فهي ترى أن القارئ «لم يعد مرسلا إليه فقط وإنما أصبح متلقيا قادرا على الدخول أو العبور إلى النص أو الاندماج فيه، وقد تطورت النظرة إلى القارئ عبر

[1]- موسى ربايعة. جماليات الأسلوب والتلقي، ص: 102.

[2]- ينظر: وليد ابراهيم القصاب، أثر المتلقي في تشكيل الأسلوب،الدراسات البلاغية، 1432ه، (د-ط)، ص:252 .

الدراسات التي قامت حول الأسلوبية والألسنية والشعرية، ونقد استجابة القارئ ونظرية التلقي أو الإستقبال».[1]

2- المتلقي الناقد:

بما أن النقد «هو طريقة تأويل النصوص يرفضه الكاتب وينتقده في نفس الوقت الناقد الذي يبحث عن الصرامة والدقة في معالجة النصوص، الناقد الذي يقبض على معنى ما في النص ويقدمه على أنه المعنى الأصلي والنهائي. »[2]، ويكمن دور الناقد في تفحص النصوص على اختلافها فهو يتلقاها ويقرؤها من جهة ومن جهة أخرى يقوم بغربلتها ليستخرج الجيد منها من الرديء، ولهذا السبب كان للمتلقي أثر فعالا في عملية التلقي.

فهو يقوم بعملية معالجتها فالمتلقي «الحقيقي هو الذي يقوم بالقراءة النقدية الإدراكية التي تكشف الرموز بشكل جيد وواعٍ وبطريقة عميقة، فالقراءات متعددة ومتنوعة لكن القراءة الصحيحة هي التي تتوافق مع معنى النص وتحترم تماسكه وتساقطه وانسجامه ومنطقة التكامل العضوي، بعيدا عن الإسقاطات الخارجية والتأويلات البعيدة التي تقول النص وما لم يقله إطلاقا »[3]، فبراعة الناقد تكمن في احتواء النص من كل جوانبه لمعرفة م يقوله وما لا يقوله النص وذلك باحترام، انسجامه وتماسك النص ومعرفة التحويلات وإسقاطاته الخارجية للنص.

---

[1]- موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، ص:100.

[2]- مليكة دحامينة، مجلة الخطاب القارئ وتجربة النص، دار الأمل، ماي 2008، العدد الثالث ص:129 .

[3]- جميل حمدان، نظريات القراءة في النقد الأدبي، 1436هـ / 2015م، ص:.25

و لم تقف الدراسات النقدية عند هذا فقط بل تعدت ذلك إلى العناية بالمتلقي سواء كانت هذه الدراسات عربية أم غربية، فقد عني النقاد والدارسون بالمتلقي من ناحية أساسية

– **الأول** : تأثرهم الذاتي بالنصوص الأدبية فالنقاد أصلا متلقون أدب وهم طليعة من يصطدم بهم النص فيتأثرون وينقلون تأثرهم إلى الجمهور المستقبل.

– **ثانيا** : فهم دراسة ظاهرة التلقي وعلاقتها بعلم النفس والإجتماع والفلسفة ومحاولة اكتشاف القوانين والموضوعات التي تتحكم في عملية القراءة والعلاقة بين النص والقارئ.[1]

فعمل المتلقي يتمحور في محورين أولا هو أيضا في مقام المتلقي هو يتلقى النصوص ويقرؤها

كما أنه يقوم كذلك بدراسة ظاهرة التلقي وعلاقة النص بالقارئ وكذلك لم تخلو الدراسات العربية النقدية من دراسة ظاهرة التلقي فقد: «اهتمت الدراسات العربية القديمة بظاهرة التلقي التي التي اقترنت أول ما اقترنت بمقولة (موافقة الكلام لمقتضى الحال) وقد انبثقت أحكام نقدية كثيرة من هذه المقولة وذلك في المعالجة التي كانت تشير إلى المعنى والغموض والجرأة، ومجال تأثير ذلك في القارئ ودوره في تفسير مثل هذه الظواهر ولما كان هدف هذه الدراسة معالجة ظاهرة المتوقع واللامتوقع في الدراسات النقدية الحديثة.[2]

---

[1]– ينظر: محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية لدراسات النشر، بيروت، ط1، 1999، ص:39.

[2]– موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2011. ص:99.

2-المتلقي السامع:

المتلقي السامع الوجه الثاني في عملية التلقي برغم من الأسبقية التي تميز بها وذلك راجع «أن اللغة الإنسانية قبل أن تسجل وترسم أصولها بأدوات في مواد بدائية هشة أو صلبة كانت شفوية ولذا فإن اللغة الشفوية أقدم من اللغة المكتوبة ولا أدل من أن العديد من لغات أو لهجات العالم لم تقر بها الكتابة الخطية إلى عهدنا هذا وتأخر اللغة المخطوطة عند اللغة المنطوقة ظاهرة طبيعية بتأخر اللغة عن الثقافة باعتبار أن الأولى جزء من الثانية وليس العكس».[1]

لما كانت الأسبقية للغة المنطوقة عن المكتوبة استلزم أن يكون المتلقي سامعا وليس قارئ حيث يعد عصر ما قبل الإسلام مؤسس الشفوية والمجال الحيوي لنشأتها وتكامل بنائها في النص الشفوي يفترض وجود متلقي شفوي أيضا فلقد تغير موقع المتلقي بعد بزوغ الإسلام فلم يعد سامعا على الأغلب بل أصبح سامعا وقارئا، هو تحول مهم نقل مستوى الفهم الأدبي إلى عصر الجديد كما أنه في ذلك العصر لم يخضع المتلقي خضوعا تاما لسلطة الكتابة حتى العصور التي تكاثر فيها الإسلام أو التلقي الشعر مازال يعتمد قناة المشافهة.[2]

كما نجد أن الشاعر في القديم اهتم على وجه الخصوص بالمتلقي السامع عند اختيار القصائد فالشعر ليس لديه قولا يسمع سمعا فقط بل قولا يشعر، إنه إذا استغراق للسمع حالة قصوى من الغرق في نشوة صوتية وجذل إيقاعي غرير والجمهور لا يحقق صلته بالشاعر وقصيدته، أفكاره وأهوائه ومواقفه إلى غير هذا الغلال الصـــوتي الـــرنان.

---

[1]- عبد الجليل مرتاض، االغة والتواصل، ص:106.

[2]- ينظر: محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ص: 112.

فإن الشاعر هو يدرك هذه الحقيقة بعمق، فإنه يحاول أن يضمن لقصيدته أكبر قدر من الغنى الصوتية الذي يجعل طريقه إلى الجمهور آمناً، وليحقق ذلك يسعى الشاعر إلى:

1- الإعلاء من شأن الخصائص الإيقاعية والصوتية، والعناية بكل ما يجعل هذا الثراء الصوتي مبثوثا عبر النص.

2-يضيف إليها صوته هو يخضع جسده في علمية التأثير كلها بهذا تظهر قيمة المتلقي السامع من خلال اهتمام الشاعر به عند انتقاد قصائده فإن سلطة المتلقي ليست خارجة دائما بل هي في أحيان كثيرة استبداد داخلي ويملي عليه شروط التواصل والتلقي وهكذا فإن المتلقي موجود في وعي المبدع ولا مفر لهذا المبدع من مواجهة هذه الحقيقة.[1]

3-المتلقي الحقيقي (الضمني):

لا يتحقق العمل الأدبي إلا إذا استند إلى فعل القراءة من قبل المتلقي حيث يقوم القارئ عند استقبال النص بفك شفراته وفقا لاتجاه من الاتجاهات النقدية السائدة مثل اتجاه البنيوي أو السميولوجي أو الاجتماعي ونحوها وإنما هي علاقة تبادلية تسير فيها عملة القراءة في اتجاهين متبادلين من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص فبقدر ما يقدمه النص للقارئ يضفي القارئ على النص أبعادا جديدة قد لا يكون لها وجود في النص وبذلك يصح القول بأن النص أثر بالقارئ وتأثر به على حد سواء.[2]

ولكي يتحقق ذلك على القارئ عند استقبال النص بتفكيك شفراته ويتم ذلك بتضمن جميع جوانب وهذا ما يقوم بها القارئ الضمني.

---

[1]- ينظر: علي جعفر العلاق، الشعر والتلقي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، العراق، ط1، 2003، ص: 58.

[2]- موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، ص: 105.

فالقارئ الضمني «له جذور متأصلة في بنية النص أنه تركيب لا يمكن بتاتا مطابقته على أي قارئ حقيقي إن هذا الاصطلاح يوجد كلا من ما قبل بناء المعنى الضمني في النص والإحساس بهذا التضمين عبر إجراءات القراءة كمفهوم القارئ الضمني إذن إنه بنية نصية تتوقع حضور متلق دون أن تحدده بالضرورة وهو قارئ دون وجود قبلي إلا أنه تجريدي غير حقيقي إنه بنية مسجلة في النص تحدده توجيهات ممكنة فالنص بهذا المعنى يهيء متلقيه ويتهيأ له.[1]

وهذا يعني «أن القارئ الحقيقي هو نفسه الذي يتحول – عند آيزر– قارئ ضمني تتضمنه بنية النص دون أن تحدده بالضرورة ولكننا نستطيع أن نرسم له ملامح تقريبية بناء صورتين اثنين يكون عليهما إحداهما نصية تتجلى في بنية النص وثانيهما تتجسد في بنية فعلية تستدعي تجاوبا ينتج عنه فهم وتأويل، وبهذا المفهوم يكون للقارئ الضمني في نظر إبراز مظهران مترابطان.

الأول: دور معنى تجريدي يتبدى في صورة نمطية مثالية، تحضر في جميع النصوص التي تنتمي له حقيقة فنية داخل ثقافة ما، في حين يكون الثاني مجسد في قارئ كفئ له وجود فعلي و يملك مقدرة على التفاعل ».[2]، وبهذا يتميز القارئ الضمني أن له القدرة على التفاعل مع النص بالإحاطة من كل الجوانب.

[1]– آمنة أمقران، تشكيل القارئ الضمني في رواية دمية النار، مجلة الأمر، الجزائر، 23 فيفري 2012، عدد خاص، ص:09.

[2]– حميد سمير، النص وتفاعل المتلقي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، (د– ط)، ص:40.

4/ المتلقي البارع:

اعتنى النقد العربي القديم بالمتلقي سامعا، وبلغت هذه العناية أوجها في عصور ازدهار النقد، وظهور المصنفات النقدية، وتأثر النقد بالحقول المعرفية المجاورة مثل اللغة والكلام والفلسفة وبلغت هذه العناية حدا يدفعنا إلى القول أن النقد العربي وضع المتلقي في مترلة مهمة من منازل الأدب، وبالتالي فإن نظرية التلقي اليوم من أكثر نظريات الأدب أهمية، وأشدها صلة لمقياس الجودة الأدبية، فالمتلقي هو يحدد أبعاد تلك الجودة من خلال تأثير الصورة الأدبية فيه والعمل الأدبي جوهرا وحقيقة إثر وتأثير[1].

ولكي يتسنى ذلك يجب أن يتحقق في المتلقي مواصفات عند تلقيه الخطاب سواء كان شفوي أو كتابي، لذلك ركز في «دور القارئ ويصر على إبراز دوره يعمد إلى أن يؤكد ما هو غير متوقع فالمتوقع لا يثير، وكلما واجه القارئ تصدمات وتعارضات في موقفه ووعيه وذوقه فإن ذلك يخلق لديه إمكانية الانفعال بالنص، وهذا انفعال كفيل بخلق الحس الجمالي لدى القارئ ولذلك يستطيع للمتوقع أن يتوقع الكاتب أن يشكل لذة التقبل لدى القارئ».[2]

وبالتالي يظهر دور المتلقي في استشعار النص المتوقع وغير المتوقع، وكذلك تعمل براعته في التماس جمالية النص حيث أن فلسفة التلقي عند العرب وقبلهم اليونان لها قاعدة بلاغية معروفة هي مطابقة الكلام المقتض الحال، أي يوحي هذا إلى توطد علاقة النص بخبرة المتلقي وذوقه الجمالي ونجد هذا كذلك عند أرسطو نظريته في العلاقات المسرحية، حيث جعل النص المسرحي ملتزم بفكرة الجمهور وثقافته منبر الدواعي

---

[1]- ينظر: محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ص: 39.

[2]- موسى رباعية، جماليات الأسلوب والتلقي، ص:103.

الخوف والرحمة، ومن ثم كان الجمهور مناط الحكم على النص وكاتبه، وربما أتيح له أن ينافس الممثل على خشبة المسرح في بعض المسرحيات اليونانية.[1]

العوامل المؤثرة في عملية التلقي:

1- عامل الفهم:

توجد عدة عوامل مؤثرة في عملية التلقي أبرزها عامل الفهم فعامل الفهم هو ضرورة أساسية في عملية التواصل والتلقي، إذ « على المتكلم أو الكاتب عند إرسال رسالته تجب أن يكون حتى يتسنى للمتلقي أن يترجمه في شكل أفكار لذلك اعتبرت أساسية في عملية التواصل، حيث لا يطلق عليها بعض اللسانيون مصطلح" وظيفة تأثيرية"، وهو مصطلح مهم يكمن استثماره إلى جانب الإفهامية، وتبرز هذه الوظيفة على سطح الخطاب عندما تتجه الرسالة إلى المرسل إليه».[2]

إن العملية التواصلية يقصد بها الفهم أو التواصل، والفهم هو تفاعل مشترك بين السامع والمتكلم في آن واحد، فهنا الخطاب المرسل هو الهدف الكامل لتحقيق العنصر التواصلي الباث والمتكلم والفهم لا يتحقق إلا بعد عنصر التصور الذي يبعثه المتحدث فتربطه التصديق به، ولذا فالتعليم:« قد يكون السماع وقد يكون باحتذاء، والذي بالسماع هو الذي يستعمل المعلم فيه القول... فإنه يلزم ضرورة أن يكون المتعلم في ذلك الشيء أحوال ثلاثة، إحداهما أن يتصور ذلك الشيء ويفهم معنى ما سمعه من

[1]- ينظر: محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، الكويت، (د.ط)، ص:93.

[2]- الطاهر بن حسن بوعزيز، التواصل اللساني والشعرية، ص:35.

المعلم، والثاني أن يقع له التصديق بوجود ما تصوره أو فهمه من لفظ المعلم، والثالث حفظ ما قد تصور ووقع له التصديق.»[1]

ولكي يتحقق الفهم بين الطرفين يجب توفر جملة من الخصائص:

1- التأثير: الحدث الكلامي هو رباط وصل بين الباث والمتقبل، وهذا الربط الذي يوصل بينهما ينبغي أن يضيف له المرسل بصماته، التأثير به.

2- المفاجأة: إخراج المفاجئ من الأمور المعقولة العادية التي لا تلفت نظر القارئ أو السامع إلا بدخولها ضمن هذا النسق الأسلوبي المفاجئ المميز.

3- **الإقناع:** تقوم على استعمال وتوظيف الحجج المنطقية.

4- **الإمتاع:** إن هذه الرسالة الإمتاعية تختلف جذريا عن الإقناعية باعتبار أن هدف الأولى يرمي المتلقي نحو مقاصد المنتج للنص الخطابي، بينما الرسالة الإمتاعية إلى إدخال النشوة في نفس المستقبل.[2]

ولهذا كان عنصر الفهم هو العامل الرئيسي في إنجاح أو فشل عملية التلقي عند إرسال رسالة.

2 – العامل النفسي:

يعد الجانب النفسي من الجوانب المهمة لدى الإنسان كما يعتبر بأنه «الوسيلة أو الأداة التي تستخدم في قياس عينة ممكنة من السلوك، ويرى "كروباج" أن الاختيار عبارة

---

[1]- أبو نصر الفارابي، رسالته في الألفاظ المستعملة في المنطق، تح: محسن مهدي، دار الشرق، بيروت، ط2، 1991، ص:86.

[2]- ينظر: الطاهر بن حسن بوعزيز، التواصل اللساني والشعرية، ص:37.

عن أجزاء منظمة لملاحظة سلوك شخص ما ووصفه بوسائل ذات مقاييس عدى، ويلاحظ أن هذه التعريفات تركزت على قياس سلوك وسمات الخفية كالتحصيل والاتجاهات والميول والقدرات وغيرها والتي لا يمكن قياسها مباشرة، بل تقاس من خلال السلوك الدال عليها وبذلك يمكن أن تعرف الاختيار على أنه أجزاء منتظمة لقياس سمة ما من خلال عينة من سلوك»[1].

فإن لدراسة الجانب النفسي لدى الإنسان علينا معرفة السمات الخفية واتجاهاته وميولاته، وقدراته التي يتميز بها عن غيره، وكل هذا للوصول إلى جوهر الإنسان وعلى هذا الأساس فقد اهتم علماء والباحثون اللغويون على اختلافهم أن عملية التلقي لها عوامل مؤثرة توفر في نقل وتلقي الخطاب، سواء أكان شفهيا أم كتابيا المتمثل في العامل النفسي أو المعيار النفسي «فهو من أهم المعايير في عملية التلقي، ومن ثم كان من ضرورات فن الخطابة عند العرب وغيرهم لأن وظيفة النص الخطابي في أن يأخذ بنفوس المخاطبين إلى القضية التي يطرحها الخطيب، وقيادة النفوس إلى تلك الغاية تستدعي المعرفة بأحوالها وأنواعها»[2].

كما اهتم بهذا الجانب الفلاسفة اليونان على رأسهم "أفلاطون وأرسطو"، حيث ركز أفلاطون على «جانب واحد من جوانب المعيار النفسي، وهو ما يتعلق بمهمة المتكلم في معرفة مقامات المستمعين وأحوالهم النفسية حين يختار لكل حالة ما يناسبها من أنواع الخطابة، وهذا يؤدي بدوره إلى المطابقة بين كلامه وطبعتهم، وحسن اختيار

[1]- فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، 1421هـ، ط1، ص:49.

[2]- محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، ص:121.

الوقت المناسب للكلام من ناحية، ومن ناحية أخرى يكون له تأثير واضح في أسلوب الخطبة من حيث الإيجاز والتطويل أو المبالغة والاعتدال.

أما تلميذه أرسطو فلم يقف بالمعيار النفسي عند أحوال المستمعين فحسب بل ربط بين الموضوع وصاحبه والجمهور، فجعل لكل جمهور حالته الخاصة على حسب الموضوع وعلى حسب حالة المتكلم، ومن ثم كان للمعيار النفسي عنده جانبان، أولهما يتعلق بخلق الخطيب شخصيته ، وثانيهما يخص عواطف السامعين»[1].

فنستنتج أن العامل النفسي له تأثير في تلقي ويجب على المتكلم أن يراعي الجوانب النفسية لدى المتلقي عند إيصال رسالته فذوات البشر تختلف من إنسان إلى آخر لذلك يجب على المخاطب أن تكون له على الإقناع والتأثير، حيث أن القيم التعبيرية متعلقة بالمحتوى النفسي لدى القارئ في الخطاب العادي وتصل الشحنة إلى أوج توقدها في الخطاب الأدبي بعد استخدام المؤثرات الأخرى كالموسيقى والنبر واستخدام الخاص للمفردة والتركيب.

ويشترط على قدرة الكاتب على النمو به لإحداث قدر من الانتباه والمتعة لدى المتلقي أو رد شرطا من شروط المهمة لإحداث الانفعال ولا يتم للأديب المبدع إحداث الانفعال في نفس القارئ ولا يتم للقارئ التمتع بأثر الأديب المبدع إلا في الموطن المشترك بينهما، وهنا الموطن تكون في نظر "فرويد" العقد والحصارات وكل ما اقترن باللاوعي من ذكريات الطفولة، فكان الأدب إذن إنما يصوغ تخيلاته في آثاره، وكأن هذه

[1]- محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، ص:122.

التخيلات إنما تصادق تجاوبا في تخيلات القارئ فيحدث له الانفعال وتحصل المتعة ويتحقق الترويح عن النفس وهنا كله إنما يتم بقوة الرموز.[1]

3- العامل الاجتماعي:

إن عملية التلقي ليست ذاتية فقط بل هي أيضا جماعية «نشأت عن أفق عام حيث جماعة من القراء يصرون عن أفق تاريخي واحد وتحركهم هواجس إيديولوجية متشابهة، كما أنهم يشتركون في مجموعة افتراضات والغايات والمصطلحات الفنية، واستراتيجيات القراءة مما يسمح بالوصول إلى نتاج مشترك وتأويل متشابه، والثالث هو أن فعل التلقي والقراءة لا يتحقق من خلال التفاعل بين النص والقارئ فحسب بل من خلال التفاعل بين جماعات القراءة وأنماط التلقي المتعاقبة أي أنه يتحقق من خلال التفاعل بين النص والقارئ من جهة وبين القارئ اللاحق والسابق من جهة ثانية».[2]

والنص لا يجد صداه عند متلقي واحد بل من عدة متلقين وكذلك يكون من متلقّ إلى آخر، فيزدهر هذا العمل الأدبي فالمنهج هو عنصر أساسي من خلال الحكم على قيمة النص من النصوص إذ كان مقبول أو مرفوض، فمعيار «العلاقة التخاطبية يندرج صنف آخر من الاستراتيجيات، هو إستراتيجية التوجيهية تتجسد من خلال آليات صريحة تسهم في توجيه المرسل للمرسل إليه، مثل أساليب الأمر والنهي الصريحين والتحذير والإغراء، ومن خلالها يبرز دور السلطة الاجتماعية وغير الاجتماعية في إعطائها المرسل نفوذا لممارسة من خلال الأدوات اللغوية وفي هذا السياق باستخدام هذه الإستراتيجية لا

[1]- محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، ص:67.

[2]- نادر كاظم، المقامات والتلقي، ص:23.

نمارس فعاليتها وقوتها بالاستناد على معرفة سياق آخر في الخطاب ومعرفة العلاقة بينهم».[1]

فالمجتمع هو عبارة عن سلطة تتحكم وتتأثر بالإيجاب والسلب في عمل الأديب ونلمس هذا التأثير في عدم القدرة على إرضاء جميع الأذواق عند إنتاج عمل أدبي لأن أذواق البشر مختلفة بالطبيعة والفطرة وما ترفضها كذلك الحياة العصرية من تأثيرات وتجديد في جميع نواحي الحياة ذلك «أن الذوق العام بفضل الأعمال السهلة السريعة التي تستجيب لدوافع آنية وغرائز معينة.

فرضت الحياة المعاصرة نوعا جديدا من التلقي قد يختلف عن كل الأزمات الماضية فقلد تعقدت الأعمال الفنية وأصبحت رفيعة المستوى لسبب تعدد الثقافات والتراكم الفكري والفلسفي».[2]

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد علماء العرب قديما قد اهتموا بالمعيار الاجتماعي إلى حد كبير من خلال:

1- ما وضعوه من شواهد استمدها من طبيعة البنية الاجتماعية وواقع الحياة العربية.

2- كما صرف النظر لموقف الجمهور فإن اختلاف المراتب الاجتماعية، وتفاوت الخطباء، والمتحدثين في الهيئة واللباس له تأثير في طريقة التلقي فيتأثر الناس فهم يستقبلون كلام المتحدث أو الخطيب بالمكانة الاجتماعية.

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص:05.

[2]- محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، ص:80.

الفصل الثالث: مقاربة تداولية لنماذج من الخطاب.

عناصر الفصل :

_تعريف النظرية التداولية.

_نماذج من الخطاب القرآني.

_نماذج من الخطاب الشعري.

النظرية التداولية:

عندما نتحدث عن الخطاب وعملية تلقيه فلا بد من اللجوء إلى التداولية، فالتداولية في ذاتها لا تنحصر في مجال معين فتكسب تعريفا محددا، بل تتعدد مجالاتها واهتماماتها.

وبداية أسهمت الفلسفة التحليلية وفلاسفة اللغة أمثال "بيرست وشارل موريس وكارناب"، وفلاسفة اللغة العادية لمدرسة أكسفورد من أمثال "أوستيفن وسيرل" في ظهور التيار التداولي، وقد أعادت دراسات هؤلاء اللغة دينا بشكل جديد، بعيدا عن التحليل الفيلولوجي أو البنيوي الخالص أو المنطقي الشكلي، مستندة في ذلك إلى الانجازات التي قدمها المنطق المعاصر في بداية القرن العشرين.[1]

فتأسيس على المفهوم العام لـــ pragmatique في الدرس اللساني الغربي الحديث وهو دراسة اللغة حال الاستعمال أي حينما تكون متداولة، بين مستخدميها، فقد اختار "طه عبد الرحمن" مصطلح التداوليات مقابلا لـــ pragmatique يقول:«وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالة على معنيين "استعمال والتفاعل معا" ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم ، ثم يحدد الاصطلاحي للتداول قائلا: «هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم»[2] فالتداولية هي الاستعمال الآني للغة.

---

[1]- ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة، ص:36

[2]- خليفة بوجادي، التفكير التداولي عند العرب مصادره ومجالاته، جامعة سطيف2، ص:06.

وهي علم يدرس ظاهرة التواصل اللغوي والعمليات الذهنية المتحكمة في إنتاج الفهم والمعنى للغويين.

وتعتبر التداولية ملتقى لمصادر أفكار متنوعة مما أدى إلى تعدد تعريفاتها وتنصب كلها في معالجة العلاقة بين المتكلمين والسياق الذي يجري فيه الكلام وينسب فيه الباحثين أول استعمال لمصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف شارل موريس وذلك سنة 1938 حيث حاول تحديد الإطار العام للسيمائيات وفيما يأتي بعض تعريفات التداولية:

1-التداولية في دراسة اللغة في استعمال أو دراسة الاستعمال اللغوي.

2-أو هي: دراسة الاتصال اللغوي في السياق.

3-هي مجموعة البحوث اللسانية المنطقية التي تهتم بدراسة استعمالات الكلام وتبحث في مطابقة الأشكال دلالة على سياقات مرجعية.[1]

فتأتي هذه التعريفات في مجملها لتميز دراسة التداولية للغة والتي تهتم باللغة كنظام يدرس داخلها.

ويترجم مصطلح pragmatique بعدة كلمات باللغة العربية فهناك الذرائعية والتداولية والبراغماتية، والوظيفية والإستعمالية، التخاطبية والنفعية، والتبادلية، لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية، لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، ولأنه يحيل إلى التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين

[1]- هشام بلخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني، مذكرة لنيل ماجستير في اللسانيات العامة، كلية آداب واللغات، جامعة باتنة، 2012، ص:8

الأطراف المتلفظة من جهة أخرى، أما "أحمد متوكل" في كتابه "اللسانيات الوظيفية" فيستعمل الوظيفة والتداولية بمفهوم واحد، في حين يستخدم الدكتور "البازعي" والدكتور "ميجان الرويلي" مصطلح (الذرائعية)، وإذا انتقلنا إلى "محمد محمد يونس علي" فإنه يفضل استعمال مصطلح علم التخاطب، وفي هذا الصدد يقول الباحث: أفضل ترجمة لمصطلح pragmatics بعلم التخاطب، وليس بالتداولية أو النفعية، وإذا نظرنا في تراثنا البلاغي والأصولي فسنلحظ أن الاستعمال الذي يقابل الوضع عادة يطلق على النشاط الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب، ولذا فإن ترجمة pragmatics بعلم التخاطب أنسب.[1]

فنلاحظ من هذا التعريف أن التداولية تتعامل مع اللغة في بعدها التخاطبي التواصلي.

وتعنى بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه في إطار عملية التواصل، بالتحدث اللغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب وكل هذا يفرض مسبقا وجود الأبعاد التركيبية والدلالية للعملية السيمائية، فالأهم في عملية الاتصال هو الشكل الذي يقوم المرسل من خلاله بإفهام المرسل إليه ما يريد إيصاله إليه باللجوء إلى سلاسل من العمليات.[2]، فالمتخاطبون يتفاعلون بواسطة اللغة والكلام المتبادل بين طرفي عملية التواصل، يعتبر هدفاوغاية في الدراسة التداولية.

كما نجد « أن المقارنة التداولية في تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي، التداولي واللساني في النص أو الخطاب وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص، بمعنى

---

[1]- ينظر: جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، 2010، ص:5.

[2]- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ص:39.

أن التداوليات في ذلك العلم الذي يدرس المعنى، مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها والسياق أكثر من اهتمامها بالمرجع والحقيقة أو بالتركيب».[1]

تدرس التداولية الجانب الوظيفي العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب في البعد الحجاجي والتأثيري والاقناعي.

كما «نستنتج أيضا أن التداولية يمكن عدها من هذا المنطق نظرية استعمالية تخاطبية، من حيث تركيزها على اللغة في استعمال المتكلمين لها وعلى وصف شروط التبليغ والتواصل التي تحكم هؤلاء المتكلمين ومقاصدهم من وراء استعمال اللغة والمقامات الممكنة التي ينجز ضمنها موقف التواصل وهو ما يذهب إليه أحد الباحثين في كون التداولية مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق كيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي تنجز ضمن الخطاب».[2]

فالتواصل هو قوام التداولية وهي تؤمن بأن اللغة ذات وظيفة تأثيرية في السلوك الإنساني لذلك هي تدرس أفعال اللغة والسياق الذي تؤدي فيه هذه الأفعال.

فتتصف التداوليات بأنها دراسة لإمكانيات استخدام اللغة من قبل المخاطبين ومن هنا نستخلص مهام التداولية في دراسة استعمال اللغة فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكنها تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما

[1]- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ص:07.

[2]- عبد القادر عواد آليات التداولية في خطاب الأدب مجلة العلامات، العدد 74، جوان 2011، ص:44.

محددا صادرا من متكلم محدد موجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق عرض تواصلي محدد.[1]

نستنتج بأن التداولية يكمن تركيزها الأساسي بالمنجز اللغوي ألا وهو الخطاب لاعتماده على مقصديه المتكلمين والظروف المحيطة التي أنجز فيها الحدث الكلامي.

نماذج من الخطاب القرآني:

إن الخطاب القرآني بإعتباره نصا / خطابا يهدف إلى مخاطبة كل الناس فهو من أهم النصوص التي تشغل الإثارة والتفاعل في نفس المتلقي، ومحركة له، فهو نص موجه إلى العام والخاص، كما أننا نعرف بأن القرآن وصلنا عن طريق خاتم الأنبياء محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم، فهو يعتبر أول المتلقين فيه، ولا يخفى على أحد أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد تلقى هذا القرآن بواسطة أمين الوحي "جبريل عليه السلام" وقد كان رسول الله يعاني عند نزول القرآن شدة، ويحاول أن يجهد نفسه من حفظ القرآن، فهذا الأخير هو نتيجة الوحي ومضمونه وكثيرا ما اتخذ القرآن أسلوب المحاجة والإقناع، وتعتبر عملية الوحي كعملية اتصال[2]

ومما شك «أن الآيات التي نزلت في عملية الاتصال الأولى، هي آيات من سورة العلق، تكشف عن طبيعة الأسئلة التي كانت تحير محمد ص وتدفعه إلى الخلوة في غار حراء فكان الموقف الاتصالي الأول موقفا معقدا، عندما فاجأه الملك آمرا بالقراءة { ٱقۡرَأۡ

---

[1]- عبد الرحمن بوشلاغم، مذكرة تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة تلمسان، كلية الآداب واللغات سنة، 2014، ص:30.

[2]- ينظر: بوقرومة حكيمة، الملتقى في الخطاب القرآني، ص:22.

بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِی عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مَا لَمۡ یَعۡلَمۡ ۝٥ }[1]، فوصف الرب بالإكرام بهدف إلى تطييب نفس محمد ص فرغم يتمه بربه أكرم من كل الآباء خلق كل إنسان من علق ثم علمه بالقلم.

إن هذا الفهم لآيات من حيث دلالتها على المتلقي الأول، يمنعنا من ملاحظة أن النص ببنائه وتركيبه يتجاوز هذا المستوى الدلالي إلى أفق أبعد، وذلك من خلال التبادل بين الألفاظ تنتمي إلى مجالين دلالين مختلفين إن الآية الأولى تجمع بين لفظي "رب" و"الذي خلق" فاللفظة الأولى تنتمي إلى مجال الأوصاف الإنسانية في اللغة ولكن بصلة الصلة "الذي خلق" تنقل المتلقي إلى مجال دلالي آخر، ثم يعود النص إلى مجال دلالي أقل وذلك في الآية الثانية: {ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ }، أما الآية الأخيرة في النص، فينتقل الفعل "علم" إلى مجال جديد ويتم عن طريق التكرار، الذي اعتبر أداة هامة من حيث أنه يفعل دلالة النص من مجال إلى آخر.[2]

يتوجه الخطاب القرآني إلى متلقي عام وها الإنسان أينما وجد، ولهذا كان أول نداء في القرآن الكريم: {یَـٰٓأَیُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِی خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِینَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ }[3] ، «فكانت العبادة من أهم المواضيع التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يوصي بها مخاطبيه من أجل إحداث التفاعل والتواصل الإيجابي مع النص

[1]- سورة العلق، الآية: 1-5.

[2]- ينظر: بوقرومة حكيمة، الملتقى في الخطاب القرآني، ص:25.

[3]- سورة البقرة، الآية: 21.

القرآني ومن هنا يكتسي الخطاب طابع الإدراك والاستجابة عند توجيهه إلى هذا المتلقي حتى يحدث التفاعل وقد اعتبرت العبادة صبغة بارزة نوجه بها الخطاب القرآني ليشترط على متلقيه الإيمان وحسن السيرة في هذه الحياة»[1]

فالله سبحانه وتعالى يخاطب الإنسان ليجعله عنصرا فعالا في هذا الخطاب ثم يوجه إلى المخاطب نفسه، {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ حَلَـٰلاً طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾}[2]، يتبين من هذه الآية فضله تعالى على سائر المخلوقات أمرا منه بإباحة وتحليل ما في الأرض، وهذا بشرط أن يتلقى الناس ما يحل لهم وما يحرم عليهم من الجهة التي يرزقون منها، لا بد من إيحاء مصدر الشيطان الذي موعده والناس، لا يأمرهم إلا بالسوء والفحشاء.[3]، فالقرآن الكريم من خلال هذه الآية إلى اطلاع القارئ على هذه الحقيقة، لجعله يتفاعل معها ليتسنى له تحقيق سعادة الدارين.

ونوضح في مثال آخر في سورة النساء أيضا خاطب المتلقي الجماعي (الناس) عن طريق الأمر الصريح بتقوى بتقوى الله لشده إلى القصدية التداولية التي سوف تحقق من القرآن الكريم، وقد اعتمد الخطاب القرآني مبدأ التدرج في بيان أحكامه للناس، فهو يدعو مخاطبه إلى التقوى والتمتع بطيبات الحياة بعيدا عن الرذيلة. [4]، فهو عزّوجل ربط هذا الخطاب للناس لتحقيق الجزء في الآخرة.

---

[1]- بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، ص:41.

[2]- سورة البقرة الآية 168.

[3]- بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، ص:43.

[4]- المرجع نفسه، ص:44.

يتوجه الخطاب القرآني إلى متلق عام وهو الإنسان أينما وجد، ولهذا كان أول نداء في القرآن الكريم: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ..}[1]، «فكانت العبادة من أهم المواضيع التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يوحي بها مخاطبه من أجل إحداث التفاعل والتواصل الإيجابي مع النص القرآني، ومن هنا يكتسي الخطاب طابع الإدراك والاستجابة عند توجهه إلى هذا المتلقي حتى يحدث التفاعل، وقد اعتبرت العبادة صبغة بارزة وجه بها الخطاب القرآني ليشترط على متلقيه الإيمان وحسن السيرة في هذه الحياة.»[2]،

فالله سبحانه وتعالى يخاطب الإنسان ليجعله عنصرا فعالا في هذا الخطاب.

ثم يتوجه إلى المخاطب نفسه { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ حَلَـٰلاً طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ }[3]، يتبين من هذه الآية فضله تعالى على سائر المخلوقات أمرا منه بإباحة وتحليل ما في الأرض، وهذا بشرط أن يتلقى الناس ما يحل لهم وما يحرم عليهم من الجهة التي يرزقون منها، لا من إيحاء مصدر الشيطان الذي هو عدو الناس لا يأمرهم إلا بالسوء والفحشاء. [4]، فالقرآن الكريم من خلال هذه الآية إلى إطلاع القارئ على هذه الحقيقة، لجعله يتفاعل معها ليتسنى له تحقيق سعادة الدارين.

---

[1]- سورة البقرة: الآية: 21.

[2]- ينظر: بوقرومة حكيمة، الملتقى في الخطاب القرآني، ص:41.

[3]- سورة البقرة، الآية 168.

[4]- ينظر: بوقرومة حكيمة، الملتقى في الخطاب القرآني، ص:43.

يتوجه الله تعالى في خطابه أيضا إلى المؤمنين لقوله تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ }[1]

فهو يوجههم إلى أحسن السبل في الحياة حتى تبقى أنفسهم مهيأة لمواجهة المصائب، مشدود الأعصاب، مجندة القوى ولابد من الصبر في كل هذا فهو يؤكد على اقتران الصبر بالصلاة، فالإنسان الضعيف عليه أن يتصل بالقوة العليا ليستمد منها العون، فهو يكلف المؤمن بالصلاة والصبر لجعل المتلقي ممكن ليعايش مصائب الحياة فهو يلتقي أوامر ربه بعد إدراك حقيقتها، فيبدأ التفاعل بينه وبين النص الموجه إليه، تحت تأثير النصائح التي يوجهها إليه هذا القرآن، فتحقق الرسالة التي يصبوا إليها.[2]

فالآيات الموجهة إلى المؤمنين تخاطبهم فيها من أجل الإيمان بالله عز وجل والمشي في الصراط المستقيم، «ولعل الهدف الموجه بين اتجاه المؤمنين واتجاه القرآن الكريم هو الذي جعل من فعل التواصل فعلا إيجابيا، وهذا ما أشار إليه "أيزر" عندما اعتبر أن الذخيرة المشتركة بين الباث والمتلقي في الأساس في اشتعال نظام الفعل ضمن نص معين، ومن هنا ينشأ وضع تفاعلي في النص القرآني، يضمن التطابق بين الفعالية المراد تحقيقها ونوع الإستجابة التي يعكسها قصد الباث (الله) خلال عملية تلقي نصوص القرآن الكريم.»[3]

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 104.

[2]- ينظر: بوقرومة حكيمة، الملتقى في الخطاب القرآني، ص:52.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص:55.

وليست العملية التواصلية في القرآن الكريم تقع دائما بتلك البساطة والسهولة لتقبل رسالة المرسل، وإنما تواجه تلك العملية صعوبات في أغلب الأحيان دون استجابة المتلقي، فيصطدم المخطط التواصلي بجملة من العراقيل تصعب تحقيق التفاعل الخطابي، ومن هنا يمكننا الحديث عن المتلقي المذكور في القرآن الكريم.

فالآيات التي تشير إلى هذا النوع من المتلقين كثيرة، فقصة فرعون وموسى مثلا تمثل هذا النوع، وتشتمل على نموذج المتلقي الرافض لما جاء به الرسل من الحق ويظهر ضد فرعون واضحا ممزوجا بالسخرية والاستهتار في قوله تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ }[1]

فهنا يحاول "فرعون" مراوغة المتلقي بأسلوب يتضمن الكثير من السخرية والاستهتار بالحق مدمجا ذلك بالدعاء يستفز به موسى والقارئ معا، طالبا من هامان أ، يبني له صرحا يبلغ أسباب السموات للوصول إلى موسى، وهو يدرك أن ذلك لن يحدث إذ يخلو كلامه من الجدية ولكنه يتظاهر بالإنصاف والتثبت في أسلوب ساخر، فالخطاب موجه من فرعون إلى هامان كمتلقي، ويعتبر موسى واسطة بين الله وفرعون بإعتباره رسولا مبلغا لرسالة الله إلى فرعون وقومه، يقدم فرعون هذا الأسلوب لشد انتباه قومه

[1]- سورة غافر، الآية: 36-37.

وإبطال دعوى موسى، حيث أنه لجأ إلى طريقة ماكرة لاستمالة قومه إلى ما يدعوهم إليه من ضلال.[1]

قال عز وجل : { وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ }[2]

يلاحظ أن الحذف الجواب وضع المتلقي في أقصى حالات لترقب و الانتظار وهذا الترقب قائم على موحيات لفظة (الجنة)، وأبوابها ورياضها وثواب العابدين الذين يدخلون جماعات ليتلقوا وعد الله لهم بالخلود ..... لقد شحذ النص القرآني خيال المتلقي وأيقظ ذهنه ليتواصل مع النص ويدرك مغزى الجواب المحذوف وإنما يحذف الجواب في مثل هذه الأدوات المقتضية الجواب لقصد المبالغة، لان السامع يترك مع أقصى تخيله بتقديره أشياء لا يحيط بها الوصف، وتقدير الوصف ترك للسامع والقارئ، ولو شاء المرء أن يرى الجنة من خلال الأوصاف والنعوت التي خص بها القران هذا الموئل المقدس لما خرج بتصور واحد معين، بل بتصورات عديدة تحاول كلها الإحاطة بهذا الوعد الإلهي، فالمتلقي في القرآن هو ذلك الذي يعمل الفكر لكي يتحصل المعنى تحصيلا ويستخدم طاقة الخيال لرؤية ما يوحى به النص، فالتوجه نحو المتلقي ادن وجه من وجوه الإعجاز في القران.[3]

أنزل القرآن الكريم ليكون حجة على المسلمين يوم القيامة عند البعث، ومعناه التصديق بأن الله أنزل كتبا على رسله لهداية الناس وبيان ما يجب فعله وما يجب ترك،

---

[1]- ينظر: بوقرومة حكيمة، الملتقى في الخطاب القرآني، ص:60.

[2]- سورة الزمر، الآية:73.

[3]- محمد مبارك ، استقبال النص عند العرب، ص:20

ولهذا كانت غاية القرآن الكريم تتجلى في توجيه المسلمين نحو الطريق السليم، وإن هذا التوجيه نحو المتلقي ميزة خاصة وسمة من سمات النص القرآني.

قال تعالى: { وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ }[1]

تتجلى هذه الآية في مخاطبة الأنبياء عليهم السلام للأقوام الخارجة عن الإيمان فأسلوب الحوار وطريقة التخاطب التي يستخدمها الأنبياء وما تتضمنه من أبعاد نفسية وجمالية، تحمل المتلقي على الإنصات لقوة المحاجة العقلية ووضوح البنية.

وإن النظر في الآية يكشف نوع خاص من توجيه نحو المتلقي متعلق بالإقناع والتأثير، والحوار بني على دليل البياني واستمالة المتلقي بلطف وكذلك الحجة الواضحة التي يضعها النص أمام المتلقي، ووجد في النص القرآني من سورة غافر الآية 28.

1- نوع من التحذير وورد على التحذير بصورة لطيفة سهلة السياق.

2- لم تبدأ الآية بالتحذير بل بالحث على الرؤية والتفكير والتمعن.

3- السؤال الوارد في الآية يمثل في حرف الاستفهام (الهمزة) ترك دون جواب، لأن الجواب مضمن فيه وعلى المتلقي إخراجه.

[1]- سورة غافر، الآية: 28.

دور المتلقي بُين من خلال الآية على الإقناع والتأثير والدليل والحجة.

أولا: الإقناع والتأثير وذلك بشد انتباه المتلقي كله عن طريق النصيحة الصادقة وهي إغراء المتلقي أي أنكم إن عدلتم عن القتل فإن النفع أكيد بينما القتل فيه الضرر.

الحوار المتمثل بين الأنبياء وعامة القوم.

الحجة والدليل قال: (يصيبكم بعض الذي بعدكم) أي أن كل نبي صادق وكل الذي بعدكم به لابد وأن يصيبكم، لا بعضه لأن احتجاج في مقولة خصوم موسى عليه السلام أن يسلك معجم طريق الإنصاف والملاحظة في القبول.[1]

1- نماذج حول تلقي المتلقي لشعر:

إذ ما ينتج من أعمال أدبية سواء كانت شعرية أو نثرية فالهدف منها أن تكون موجهة نحو القارئ ليتلقاها ويساهم في إنتاجها من خلال نقدها أو البناء عليها أراء ومفاهيم والتماس دلالتها وكشف عند الجيد والردئ.

ونجد هذا ظاهر بالخصوص في النصوص الشعرية فالشعر هو عبارة عن وسيلة من وسائل البيان ومعرض من معارض البلاغة وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والهجاء وله أوزان لابد منها، ولابد من القصد إليها، فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يعتمد هو الوزن فليس كلامه بشعر، فقد ورد في القرآن والحديث كلام موزون على أعاريض الشعر، ولكنه لا يسمى شعرا ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل، وليس ينبغي أن يكون القصيدة كلها أمثالا وحكما فإنها إذ كانت كذلك لم تسر ولم تري مجرى

[1]- ينظر: محمد مبارك، استقبال النص عند العرب، ص:21.

النوادر."[1]، هذا في عموم تعريف الشعر فلا يكتمل رونق القصيدة وجمالها إن لم يتذوق أساليبها ودلالاتها المتلقي إن كان قارئا أو سامعا.

نشير إلى نماذج شعرية يظهر فيها دور المتلقي في إنتاج الخطاب.

نموذج 1:

ومن الأمثلة على ذلك قصيدة الشاعر "فاضل العزاوي" التي جاءت بعنوان "من الصحراء قصائد إلى "امرئ القيس" يقول "العزاوي ": في إحدى القصائد التي جعل عنوانها لا تبك

يا امرئ القيس

لا تقف أيها الشاعر باكيا

من ذكرى حبيب ومترل

ولا تملك أسى

فالذين رحلوا سوف يعودون ثانية

على مطيعهم إلى الرسوم الدوارس

ولسوف تسمع ضحك الفتيات عند الهوادج عند الغروب

يسترقن النظر إليك من وراء الحجبات

وأنت واقف مثل كاهن مجنون

[1]- مي يوسف خليف، الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب، ص:09.

كفر باللاتي والعزى

إذ فاضت دموع عينه صبابة

بسقطع اللوى بين الدخول فحومل

ولا تبك يا امرئ القيس وتجمل

وقل لصاحبيك الباكين معا

إن ينصرف إلى حال سبيلها

وثق أنه ما من خسارة في النهاية

ما دمت قادرا على الذكرى

في زمن النسيان.

يظهر دور المتلقي من خلال مشاركة وتفاعل بين القارئ والنص، وقد تهيأت هذه المشاركة من خلال التصادم بين ما يقدمه نص العزاوي وبين ما يطرح في نص امرئ القيس، فالقارئ الذي استقر في وعيه " قفا نبكي من ذكرى حبيب ومترل" يجد نفسه أمام نص محور، وإذ كان الشاعر قد حاور في النص امرئ القيس، فإنه عمد إلى ذلك بقصد ونية ليعبر عن وعيه ورؤيته، ولكن هذا التحوير يضع القارئ في دائرة اللامتوقع ولذلك يستثار وعي القارئ ويستفز، لأن في ذلك مخالفة لمعرفته وتوقعه، وبهذا يجد نفسه أمام حالة غير عادية ويصاب بهزة وخلخلة.[1]

[1]- ينظر: موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، ص:110-112

ويتمحور دور المتلقي هنا عند قراءته لقصيدة فاضل العزاوي حالة من التنازع والتعارض في قصيدة فاضل العزاوي الذي حور محور القصيدة بحسب قصيدة امرئ القيس وكذلك باقتباس بعض الأبيات منها.

نموذج 2:

يقول "محمد على شمس الدين":

يا مولاي

أمرتني شفتاك

حين أسافر نحوك

في موكب أسراري

بالصمت

فأنا أكتب أشعاري

بدم أبيض

-ثم يقول أيضا:

كل مساء

أجلس قربك يا مولاي

أصغي للصمت

كل مساء أسمع من شفتيك الساكنتين

عويل الصمت

في قصيدة علي شمس الدين توجد مجموعة من العبارات ذات استخدام غريب أو غير منطقي.

فمثلا في قوله (بدم أبيض) و (أصغي للصمت) و(عويل الصمت)

فالعلاقة القائمة بين تلك العبارات علاقة غير متلازمة أي علاقة غير منطقية لا يوجد لها في العالم الواقعي، فإن الاستخدام لتلك العبارات استخدام غير عفوي بل هذه الاستخدامات لها أبعاد وايحاءات أخرى، ففي عبارة (بدم أبيض) أي أن الشاعر هنا منح الدم صفة ليست له ولكن موقف الشاعر يجعله يغير من حقائق الأشياء وطبائعها كما يتجاوز الشاعر حدود الواقع فهو مطالب بالصمت لذلك لابد له أن يكتب أشعاره بالدم الأبيض.

أما بالنسبة إلى عبارة (أصغي للصمت) و (عويل الصمت) فالشاعر يريد أن يعبر عن هواجسه ويرى أن الصمت جدير بالإصغاء وأن للصمت عويلا مسموعا.

ولقد أعاد الشاعر قراءة الأبيات من معلقة امرئ القيس وحورها بشكل يتناسب مع موقفه، وهذا التحوير يجعل من نص امرئ القيس نصا جديدا والجدة في هذا النص تصدم توقع القارئ وإن الاصطدام مع النص يعني أن هناك تعارض بين أفق النص وبين أفق القارئ من خلال عنصر المتوقع واللامتوقع.

أولا: المتوقع: فالمتوقع أن يرى القارئ أقوال امرئ القيس كما هي في نصه الأصلي مثل " من ذكرى حبيب ومترل"

ثانيا: اللامتوقع هو هذا التحوير الذي قصد إليه الشاعر ولكن القارئ الواعي يرى في اللامتوقع تبريرا وتفسيرا معتمد على قصيدة الشاعر الذي يريد أن يقدم قصيدة الشاعر الذي يريد أن يقم رؤيته الذاتية من خلال استدعاء نماذج التراث وإعادة لحياة إليها.

فالمتلقي العادي عند تلقيه لنص على هذه الشاكلة يصطدم أن هنالك تعارض في القصيدة بين أقوال المتنبي وأقوال فاضل العزاوي.

أما المتلقي الواعي أو البارع فهو يقدم رؤية من خلال تبرير وتفسير فهو يرى أن هذه القصائد تقوم على إعادة الحياة للتراث من جديد.

دور المتلقي:

يجب على القارئ أو المتلقي أن يكون على دراية بهذه الايحاءات والأبعاد عند الاصطدام بها على خيراته وتوقعاته حيث تبعث في نفسية القارئ شعور بالقرابة والدهشة فهو يتوقع من الشاعر أن يستخدم (الدم) دون أن يصفه بأنه أحمر أو أبيض ولكن أن يصف الدم بأنه أبيض فهذا انتهاك لخبرة القارئ ومعرفته وذوقه، ولذلك فإن هنالك تعبيرا يصف ذوق القارئ وتصبح بينه وبين النص مسافة جمالية لا يستطيع أن يحدد أبعادها ودلالاتها إلا بالقراءة القائمة على الحوار مع النص، فالقارئ لا يطمئن إلى مثل هذه الاستخدامات للغة، لأنه لا يؤمن بأن هذا الاستخدام عفوي، وإنما هو استخدام مقصود له أبعاد وإيحاءات حتى وإن اصطدم مع خبرة القارئ وتوقعه.[1]

[1]- ينظر: موسى ربابعة، جمالية الأسلوب والتلقي، ص:123-125.

خاتمـــــة

كان لابد أن ينتهي هذا إلى غاية، وأن يكون للقلم حد ينتهي إليه ويقف عنده والتي نرجو أن تكون هذه الدراسة قد ألمت بأهم مناحيها فمن خلالها توصلنا إلى:

إن من أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا الذي ركز بصفة خاصة على المتلقي ودوره في إنتاج الخطاب حيث نستخلص ما يلي:

التواصل أهمية كبيرة في عملية التخاطب بين المتكلم والمتلقي عند إنشاد الخطاب وأن هذه العملية لديها أسس تقوم عليها متمثل العنصرين الأساسيين " مرسل ومرسل إليه " الرسالة بأنواعها الشفوي والكتابي والقناة والشفرة.

-إن الخطاب هو حدث لغوي يقوم المتكلم بإرساله نحو المتلقي والهدف من ذلك إفادته بالمعلومات وإخباره ما يجهله

-تعدد مفهوم الخطاب اصطلاحا مع تعدد أنواعه فلكل خطاب ميزة تميزه عن غيره في عملية التلقي.

-فالخطاب الديني" القرآني " هو خطاب مقدس انزل على الرسول ومن الرسول عليه السلام إلى الناس كافة فهو في الأساس موجه ليتلقاه الناس ويعملون به.

-الخطاب السياسي خطاب تواصلي إقناعي ويسعى إلى التأثير في المتلقي ويكون مرتبط بالسلطة الحاكمة.

-الخطاب الإعلامي يختلف عن الخطاب الأدبي في كون لغته البسيطة والسهلة في متناول جميع الفئات والطبقات.

-أما الخطاب الأدبي فهو خطاب نلمس فيه الجمالية والإبداع والفئة التي تستهلك هذا النوع فهم خاصة وليس عامة الناس.

-إن لكل نوع من هذه الأنواع سمة وخاصية عند الاستقبال لدى المتلقي

-المرسل إليه هو جوهر التواصل فلا وجود للمحادثة إلا بوجوده ومعه المرسل.

-إن المرسل إليه هو متلقي الخطاب ويعتبر الطرف الثاني في العملية الكلامية بعد المتكلم فهو يستقبل المعلومات من المرسل فلا يمكن

الاستغناء عنه.

-عمدنا إلى تقسيم المتلقي إلى أصناف " متلقي عادي وقارئ وسامع وناقد وضمني " فهم يختلفون عند تلقيهم لنص فلكل واحد منهم طريقة فهم واستيعاب خاصة به.

-إن الذات المستقبلة لها أثر فعال في إنتاج الخطاب من خلال السمع أو القراءة أو النقد.

-توجد مجموعة من العوامل والمؤثرات تؤثر سلبا في عملية التلقي كعامل الفهم والاستيعاب وعوامل أخرى تتمثل في العامل النفسي والاجتماعي.

-تعددت تعريفات التداولية، بيد أن الجامع بينهما هو مستعملو اللغة وتصورهم والسياق الذي يجري فيها حدث لغوي.

-تكمن أهمية الخطاب القرآني والشعري بحسب النموذج الذي أخذناه في الرجوع إلى بات الرسالة، ومن ثم الجمهور المتلقي الخطاب كيف تعامل وتفاعل معه على اختلافهم.

ونتمنى في الأخير إننا قد وفينا البحث حقه أو بقليل، لان الغوص في غمار هذا الموضوع يتطلب صبرا وجهدا واجتهادا من الباحث ويبقى الباب مفتوحا لمن أراد الاستطلاع لهذه الدراسات .

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم:

القران الكريم

1. الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، دار الكتب العامية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.
2. محمد الدين بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط.
3. المنجد في اللغة والإعلام، طبعة جديدة منقحة،دار المشرق، بيروت.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1.
5. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
6. أبو نصر الفلوابي، رسالته في الألفاظ المستعملة في المنطق، تح: محسن مهدي، دار الشرق، بيروت، ط2، 1991.

الكتب:

1. أبوبكر العزاوي، الخطاب والحجاج،مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، بيروت، ط1، 2010.
2. أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار العلوم للناشرون، رباط، ط1، 2010.
3. أحمد المتوكل، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الآمال، الرباط، د.ط، 2001.
4. أحمد حمدي، الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات، دار هومة الجزائر، 2007، ط2.

5. بول ريكو، نظرية التأويل سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط 1، 2003،

6. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، 2010.

7. جيرالديرس، المصطلح السردي، ترجمة (عابد حزندار)، المجلس الأعلى الثقافة 2003، ط1.

8. الحسان شهيد، الخطاب المقاصدي المعاصر، دار جوه للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2013،

9. حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

10. حميد سمير، النص وتفاعل المتلقي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، د.ط.

11. خلود العموش، خطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق عالم الكتب الحديث، ط1، عمان 2008.

12. خليفة بوجادي، التفكير التداولي عند العرب مصادره ومجالاته، جامعة سطيف2.

13. رابح ملوك، والنص الأدبي، ومقولة الانزياح، مجلة الخطاب، تيزي وزو، ماي 2006، عدد 1، ذهبية حمو، مجلة التحليل التداولي للخطاب السياسي.

14. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والأجزاء، ترجمة، د.تمام حسان، الناشر علا الكتب، ط1، القاهرة،

15. سامية الدربدي الحسني، دراسات في الحجاج، عالم الكتب الحديث، 1430، 2009، (د.ط)،

16. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005.

17. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الوفاق العربية، مدينة نصر، ط1، 2001م.

18. الطاهر بوعزيز، التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم والنشر الجزائر، ط1، (1428-2007).

19. عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل . اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، 2012.

20. عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، مجلة المعارف الحديثة، الرباط.

21. عبد الرحيم مراشدة، الخطاب السردي والشعر العربي، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2012.

22. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية ، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط2، 1982.

23. عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2003.

24. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة لبيا بنغازي، ط1، 2003.

25. عكاشة محمود، تحليل الخطاب، دار النشر للجامعات القاهرة، ط1، 2013.

26. علي بخوش، تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد العربي.

27. علي جعفر العلاق ، الشعر والتلقي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، العراق، ط 1، 2003.

28. علي حمدوش، متلقي عند أبي العلاء المعري، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة مولود معمر، 2011/2010.

29. عماد عبد اللطيف، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، الهيئة العامة للكتاب، (د.ط)، 2012.

30. فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001م، 1421هـ.

31. فرحان بدري، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2000.

32. لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2041.

33. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ج 1، كلية الأدب منوبة، ط1، تونس (2001).

34. محمد القاضي، معجم السرديات، دار العين للنشر، ط1، 2010.

35. محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية لدراسات النشر، بيروت، ط1، 1999.

36. محمد الناصر، الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم، منشورات سعيدان (سوسة تونس)، (د.ط)، ج1،2، جوان 2003.

37. محمد عابد الجابري، التواصل نظري وتطبيقات،المكتبة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010.

38. محمد عبد الباسط عبيد، النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، مكتبة الأدب القاهرة، ط1، 2009.

39. محمود داربسة، لتلقي والإبداع في النقد العربي القديم، من دار الجديد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

40. محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، الكويت، (د.ط).

41. محمود عكاشة، تحليل في ضوء نظرية إحداث اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2014،

42. مصطفى حركات، اللسانيات العامة قضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1418، 1998.

43. مفلاح بن عبد الله، الخطاب القرآني وقضايا بالتأويل، دار الخلدوية للجزائر سنة، 2011.

44. موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2011.

45. مي يوسف خليف، الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب، دار غريب للطباعة، القاهرة،

46. نادر كاظم، المقامات والتلقي، المؤسسة العربية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003.

47. وليد إبراهيم القصاب، أثر المتلقي في تشكيل الأسلوب، الدراسات البلاغية، د-ط ، 1432هـ.

مذكرات:

1. بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010.
2. سعيد بولنوار، آليات تحليل في تفسير أضواء البيان للشنقيطي تحديد المفاهيم النظرية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه للعلوم في اللغة العربية وآدابها لسنة الجامعية، 2011، 2012.
3. سليم مزهود، مفهوم الخطاب، صلاحي رسالة نيل الماجيستر، كلية الأدب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة2005– 2006.
4. صباح بوغازي، خصائص الخطاب العلمي عند البيروني وابن سينا رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، سنة 2002.
5. طهراوي ياسين، أثر اللغة الشعرية في نفسه المتلقي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم اللغة الحدية، جامعة تلمسان، 2010/2009.
6. عبد الرحمن بوشلاغم، مذكرة تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة تلمسان، كلية الآداب واللغات سنة 2014.
7. ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة.
8. محمد ناجح محمد حسن، الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2004.

9. مهى محمود إبراهيم العتوم، رسالة الدكتوراه في تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث.

10. هشام بلخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني، دراسة حجاجية، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة.

11. مهى محمود إبراهيم العتوم، رسالة الدكتوراه في تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، أب، 2004.

مجلات:

1) يوسف بريك، حول وضع العلوم الإنسانية ومشكلاتها من المنظور الابستيمولوجي مجلة جامعة دمشق، المجلد 15، ع4، 1999.

2) ذهيبة حمو، التحليل التداولي للخطاب السياسي، الخطاب تيزي وزو، ماي 2006، العدد الأول.

3) آمنة أمقران، تشكيل القارئ الضمني في رواية دمية النار، مجلة الأمر، الجزائر، 23 فيفري 2012، عدد خاص.

4) عبد القادر عواد آليات التداولية في خطاب الأدب مجلة العلامات، العدد 74، جوان 2011.

5) مليكة دحامينة، مجلة الخطاب القارئ وتجربة النص، دار الأمل، ماي 2008، العدد3.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

عنوان	الصفحة
الشكر	
إهداء	
مقدمة.....	أ-د
مدخـــــل: طبيعة التواصل	
مفهوم التواصل.....	3-2
عناصر التواصل.....	8-4
الفصل الأول: الخطـــــاب	
تعريف الخطاب لغة.....	10-9
تعريف الخطاب اصطلاحا.....	19-11
علاقة الخطاب بالنص.....	24-20
عناصر الخطاب.....	26-25
أنواع الخطاب.....	31-26
أشكال الخطاب.....	35-31
الفصل الثاني: ماهية التلقي	
التلقي لغة واصطلاحا.....	38-37
نظرية التلقي.....	44-39
تعريف المتلقي.....	45
أنواع المتلقي.....	53-46
العوامل المؤثرة في عملية التلقي.....	59-54
الفصل الثالث: مقاربة تداولية لنماذج من الخطاب.	
تعريف النظرية التداولية.....	64-61

فهرس الموضوعات

نماذج من الخطاب القرآني.....	72-65
نماذج من الخطاب الشعري.....	78-73
خاتمة.....	81-80
قائمة المصادر والمرجع.....	90-83